
السر
بقلم
مروة جمال
وبين جدران الظلام
بدأت رواية
كان من الأفضل ألا تعرفها !!

السر



شخابيط وردية

السر

مروة جمال

بقلم مروة جمال

مقدمة

منزل فارغ وزجاجة مياة نصف ممتلئة,
مجموعة اسطوانات موسيقية اختارت
أكثرهم صخباً ومزاج حاد للرقص, ليكتمل
الجنون!

كان الوقت قد تخطى منتصف الليل..
الهدوء يعم البلدة كما المعتاد وأغلقت لين
الهاتف بوجهها كي تحظى ببعض النوم
فبعد مغامرتهم الصباحية وتصرفها المثير
للشك في نهاية الأمر غضبت لين
وربما خافت
كما الجميع..

رمقت انعكاس صورتها في المرآة وحاولت أن
تضحك.. مجرد محاولة وباءت بالفشل
فخرجت الضحكة مشوهة ومخيفة!
- لا..

حدثت بها نفسها وهي تغلق المشغل
الموسيقي وتكمل باقي زجاجة المياة في جرعة
واحدة. لم تستلم لهذا الهوس كما
استسلمت للحزن من قبل
مجرد إنشات!!

تحذير مضحك بل ومثير للشفقة, كسرته
اليوم وستكسره غداً وبعد غد ولم تبالي..
ستكسر كل قاعدة حتى تهرب من قيد تلك
البلدة المحاطة بالقوانين

والخرافات..

حتى ما رأته هذا الصباح هو مجرد خرافة

من محض خيال, جذبت صورة أخذتها مع

لين لتعلقها أمام المرأة وتنظر نحو صديقتها

الوحيدة بابتسامة

ستراضيها غداً ولكن لن تخبرها بأمر هذا

ال.. طردت الفكرة من فهي لن تصدقها

تنهدت

وشعرت براحة

وسكون

وأنفاس غريبة

وفقط..

طرقات فوق باب غرفة.. لا جواب

- ست سلمى

تقولها خادمة, فتاة صغيرة لم تتعدى الرابعة

عشر.. ولا ردّ

باب يُفتح وتصور بصراخ مخدومتها أو نوم

عميق

ثم صرخة شقت الكون

وجثة منحورة وسط دماء!!

مع نقش خاص فوق صورة تحتوي فتاتان

اقتربا هذا الصباح من...

البيرق

الفصل الأول

رفع لفافة تبغ نحو فمه ليشعلها ببطء
وازى نصف استدارة دققت بالمكان حوله,
غرفة واسعة بفراش خشبي قاتم يتوسط
منتصفها.. مشغل موسيقي ضخم وعدة
اسطوانات متناثرة حوله, زجاجة مياة فارغة
ملقاه في أحد الأركان وفي المنتصف تماماً
وعلى سجادة شرقية النسيج بألوان قاتمة
كانت ترقد قتيلة!!

خبراء البحث الجنائي بدأوا عملهم بالفعل
وأزال فريق الطب الشرعي الجثة ويتم
استجواب الخادمة بالمخفر بينما دخلت الأم
المستشفى العام في حالة انهيار.

سلمى الشواف
جامعية في عمرها الحادي والعشرون, منطوية
ولا تمتلك صديقات كثر.. هي واحدة فقط
حادثتها على الهاتف قبل موتها بنصف
ساعة.

لين مختار
حينما وصل لموقع الجريمة كانت الخادمة قد
أيقظت بصراخها الجميع ,

الأم وقعت مغشياً عليها والأب تجهم
وانطلق كالمجنون في شوارع البلدة حتى
أمسكته الشرطة, وعلى أرضية الغرفة
كانت ترقد جاحظة نحو السقف في بركة
من الدماء.. تنظر وكأنما نحو المجهول
المكان كان تقريبا كما هو, لا آثار اعتداء
ولا مقاومة
لا سرقة ولا حتى مناورة غرامية!
فقط استسلام وهاتف مفقود..
وعلى جانب المرآة صورة, لفتاتان في
مقتبل العمر.. ضحكات حقيقية وخلفية غير
مفهومة لمنزل قديم متهالك

وتحتها خط أسود رفيع يبدو أنها كتبته حين
التقطتها
سلمى ,لين
11يناير 2015

كان تاريخ الأمس وفيما يبدو اتخذتا الصورة
في الصباح الباكر ,بدت سلمى فتاة هادئة
الملامح بخصلات قصيرة بنية ووجه رغم
ابتسامته الواسعة يبدو حزين.. كانت تقف
جوار صديقتها تلف ذراعها حول كتفها
وتشير للكاميرا باليد الثانية في علامة
انتصار!

بقلم مروة جمال

أما الآخرى فكانت على ما يبدو تقف
مترددة فلم تبتسم ولم تحرك ذراعيها
بحرية, فقط منكمشة على نفسها ورغم
هذا تنظر نحو العدسة بثقة
بشعر أسود طويل يصل حتى منتصف
خصرها وبشرة هادئة بشحوب صباحي
خفيف وعينين ثلجيتي البريق
لين مختار:
والنهاية غريبة كما الجثة
فوق الصورة حرف لاتيني مدمم
برمز غير مفهوم

بلدة هادئة!!
هكذا افتخر رئيسه السابق بالعمل وهو
يكتب قرار انتقاله..
- حوديك مكان هادي.. تريح أعصابك
- أعصابي مش تعبانة!!
وكان رده محتداً كما حاله منذ الحادثة, فقد
زميل ما الجلل! حادث يمر ويتكرر هو فقط
يختبر حداثة الصدمة.
والدته كان مع القرار قلباً وقالباً, فهي تخاف
عليه من تلك البؤرة المضطربة التي بدأ فيها
مجال عمله.

 بقلم مروة جمال

حتى وإن ودعته بدموع لبُعد موقعه تلك المرة إلا أنها تتوسم الآمان. والمدينة كانت تقع على أطراف إحدى المحافظات الساحلية ولكن دون مياة!!

فهواء البحر أقسم ألا يقربها واعتاد سكانها على عزلتهم الهادئة.. سرمدية مكررة حد الملل حتى أن أغلب المراهقين تمردوا على الجامعة المحلية وبدا رحيلهم كهروب جماعي نحو بقاع أكثر صخباً..

ارتشف القليل من قهوته الساخنة وهو يتأمل صورة الفتاة الثانية.. بشكل ما تشبه تلك البلدة

هادئة وعيناها تخفي كوارث!!

المنزل أمامه كان مصمماً على الطراز الكلاسيكي.. مستقل بحديقة صغيرة ودور علوي واحد, لا يشبه باقي بنايات البلدة المتعددة الأدوار. ويبعد عنها بمسافة كافية حد العزلة

عزلة داخل عزلة يا لين.. تبدين شيئاً مثيراً للشك!

هكذا تبلورت أفكاره وهو يصف سيارته ويرتشف ما تبقى من كوبه الثمين على عُجالة قبل أن يستجوب الشخصية الأهم في تلك الحادثة

بقلم مروة جمال

وربما الضحية التالية..

....

خمسيني بعوينات ذهبية له عدة خصلات فضية تتخلل شعره حالك السواد, شارب سميك وقامة قصيرة وأربع أصابع مقطوعة!! كان هذا الوجه هو أول شيء في استقباله بعد أن طرق الباب.. مختار الراوي ولا يعلم أحد ما سر ارتباط لقب الراوي بهذا الرجل فهو إن اتسم بشيء فحتماً سيكون زهد الكلام.

يعيش وحيداً مع ابنته في هذا المنزل الذي لا يمتلك غيره, كان يعمل بوظيفة كتابية تركها مؤخراً لضعف نظره وتفرغ لمشروعه الخاص في زراعة شتلات الفواكه. انطوائي ليس له الكثير من الأصدقاء

لا أقارب

ولا زوار..

فقط عالمه الصغير والفتاة..

ارتعش جفنه الأيسر في حركة لا إرادية ثم رمق مختار زائره بحدة قاسية قبل أن ينطق بثلاث حروف لا غير:

- نعم!

لم يُطل.. أخرج بطاقة تعريفه ثم تقدم نحو الباب وهو يتفحص العجوز قائلاً:

- عايزين نتكلم مع الآنسة لين شوية

بدا الرجل محتداً أكثر، أنزل بصره نحو البطاقة وقرأ الاسم .. عمر كامل

الاسم جديد واستنبط أن هذا الضابط المغرور قد انتقل لمدينتهم لتوه.. رفع بصره نحوه ثانية ثم زجر بنبرة رافضة:

- يعني إيه نتكلموا مع لين شوية.. حصل إيه؟!

زفر بقلة صبر لا تنوي تفسيرات أكثر ثم تقدم خطوتان غير مبالٍ مما أجبر مختار على أن يفسح له طريق الدخول، المنزل كان حميمياً بشكل دافئ من الداخل.. سجادة كبيرة بنية اللون وغرفة معيشة تحوي أريكة واسعة مع أربع مقاعد مبطنة بنسيج ناعم وجوارهم طاولة غداء صغيرة لا تكفي سوى أربع أفراد ولم يكن هناك تلفاز فقط على جانب الحائط عشرة أرفف خشبية قائمة رتبت بشكل متتالي وتحمل ما يزيد عن مائة كتاب.

امتدت يده نحو أحد الكتب يتصفحه دون اكتراث لغضب العجوز خلفه ثم همس بنبرة باردة:

- سلمى الشواف لقينا جثتها النهاردة الصبح.. وآخر مكالمة ليها كانت مع بنتك يا سيد مختار

ثم استدار ليرمق الملامح المشدوهة لمختار الذي غادره بلحظة كل ثبات ممكن وحينها تابع بتمكن أكبر:

- بيتهيألي دلوقتي تطلع تناديها..

....

يظن والدها أنها لم تستيقظ بعد, كانت ممددة على الفراش تسترجع في عقلها أحداث اليوم السابق. جنون سلمى بتغيير وجهة النزهة نحو ذلك المنزل..

لقد حذرها أبيها مراراً من الاقتراب من تلك اللعنة

نعم هو لا يسميه منزل هو لا ينفك بذكره كلعنة قائمة تستدعي الهروب لا الإقتراب. لوت شفتيها وما لبثت أن ابتسمت ضاحكة على حماقتها.. لقد كادت أن تصدقه بالفعل

'من يقترب إنش واحد يُقتل!!'

تلك الخرافات انتهت منذ عصور وما زالت بلدتها المملة تعيش مجدها, حتى أن المنزل بات مهجوراً منذ زمن ولم يجرؤ أحد على شراؤه.. وكلما سالت دماء أحدهم تعلقت الانظار نحو البيت.

بقلم مروة جمال

حسناً كانت ترقص في البداية ثم اقتربت إثنان وثلاثة وواحد، توترت ولكن المجنونة سلمى طمأنتها لتأخذ بجانبها أول صورة ثم توالت الصور بعد ذلك لكلتاهما في تحدٍ ممتع..

أمسكت بهاتفها لترى تلك الصور التي أرسلتها لها لين بالأمس،، هي تقف بابتسامة أمام البيت وآخرى ترفع يدها وكأنها تمسك بحافته والثالثة تضم شفتيها في أنوثة مضحكة أما الرابعة فذراعيها متعلقان بالهواء وكأنها ستقفز والخامسة..

تلك الخامسة التي أفسدتها سلمى كما أفسدت اليوم بأكمله، اهتزت يدها والتقطها مشوهة كما أخبرتها وأبت أن تريها إياها في حينها وحتى في المساء عندما حادثتها لين لتطلب منها الصور أرسلت أربعة وتغاضت عن تلك الخامسة بقصد

- طيب أشوفها يا سلمى حتى لو مهزوزة
- شكلها وحش يا لين
- إنت مالك.. دي صورتي أنا هاتيها
- مسحتها..

بقلم مروة جمال

وكانت كاذبة والكاذبة الآن قررت أن
تراضيها، دون مقدمات أضاء هاتفها
برسالة مصورة جديدة.. ابتسمت متشدقة
ففي النهاية لم تصبر سلمى على خصامها
ورضخت مرسلة ما طلبته
صورتها!!
لم تكن صورتها..
كان مجرد خيال للمنزل ولكن من قريب،
قربت سلمى العدسة من لا شيء
دققت بصرها في الهاتف لا تفهم ولكن
حينها فُتِحَ الباب لترى والدها بملامح هي
الأسوء على مر عمرها كله وهمس مُنفجر

- روحتوا فين امبارح
تصلبت لوهلة قبل أن تغلق الهاتف
ونظرت نحو والدها مدعية عدم الفهم ولكن
لم يطل الأمر.. خيال رجل آخر أقحم نفسه
غير سامع بخصوصية حوار لينطق بديناميكية
وازت تفحصه السريع لها:

- آنسة لين مختار.. عايزين نتكلم شوية
نفس الملامح كما الصورة.. شحوب هادىء
وشفتين ارتجفا على الفور وخصلات فحمية
تناثرت بعشوائية فوق صفحة وجهها،

بقلم مروة جمال

السر

مروة جمال

استقامت من فوق فراشها في غضب
وكانت ترتدي ملابس لائقة مكوّنة من
كنزة صوفية قاتمة على سروال قاسي من
خامة الجينز.
كانت تنوي الخروج مبكرة لتمر على سلمى
قبل موعد الجامعة.. رمقت الغريب
باحتدام وقبل أن تهاجم اقتحامه أفحمها
صوته بجملة نافذة:
- سلمى اتقتلت إمبارح بالليل.. بنص
ساعة بس بعد ما كلمتك..
وبعدها لم يكن هناك شيء.. لا ملامح ولا
صوت ولا صرخة، رمقت هاتفها بجحوظ
قبل أن تسقط مغشياً عليها!!

الفصل الثاني

كان قد عاد إلى مقر عمله بعد أن فشل فِي اقناع الرجل الثائر بأخذ ابنته للمشفى، وبالطبع اليوم لا إفادة.. لفافة تبغ آخرى أشعلها وهو يسترجع كل الأحداث من وقت الجريمة, والدة سلمى وانهيارها المتوقع وأبيها الذي طفق يطوف شوارع البلدة كمجنون وآخيراً اغماءة الفتاة الآخرى

- أحلى فطار لأحلى ضابط مباحث فِي المنطقة!!

رفع عينيه نحو صوت أنثوِي قاسٍ ولفافة ساخنة من الفطائر,

رغم أنه حديث العهد بالمكان إلا أنه بالطبع كان قد سمع عنها

فُتنة الشرقاوي

امرأة قاربت على العقد الرابع من عمرها.. ليست جميلة على الاطلاق ولم تتزوج أبداً أو كما يمزح البعض لم تجد من يضحي!! جسد قاسٍ لا يمت لغنج الانثى بصلة, ملابس لم تتغير من حقبة عشرون عاماً مضت مكونة من سروال وسترة كلاهما من خامة الجينز فوق شعر أسود حالك خشن الهيئة مكوم على شكل غير منتظم أشبه بربطة ذيل حصان.

نبرة صوت رفيعة وعالية بشكل لا يحتمل، ومهنتها اللهث وراء المتاعب..

نظر نحوها ونحو لفافة الشطائر المدهننة دون شهية ثم نفث دخان تبغه لينطق بغير اهتمام:

- شكراً.. سبقتك

رفعت كتفيها في تجاهل لرفضه المبطن لصحبتها أو بالأحرى أسئلتها ثم جلست على المقعد أمامه وفتحت اللفافة الساخنة بادئة في قضم محتوياتها بشهية لم يختبرها هو كرجل من قبل لتزعق بصوت شديد:

- الشاي يا علي

زفر بقلة صبر ليرسم فوق وجهه ابتسامة باردة قبل أن ينطق في نبرة متزعجة:

- آنسة..

قاطعته بحدة وهي ترفع نظارة طبية نحو وجهها:

- أستاذة..

رفع حاجبيه غير مصدق ثم أكمل بمعاندة:

- أنسة فتنة.. أنا مش فاضي لأسئلة دلوقتي.. وقت النشر حنعمل مؤتمر

ثم حرك كفه الأيمن في حركة مودعة:

- شرفتي

كان علي عامل البوفيه قد وصل بكوبي شاي لكلاهما وضعه على عُجالة ورحل قبل أن يوبخه عمر لترتشف هي على الفور المشروب الساخن ببطء متلذذ وهي تنطق بامتنان:

- الواد علي ده ممتاز.. أنا باجي أشرب الشاي عندكم هنا

تنهد هو تلك المرة بزفرة أقوى فتلك المرأة قاربت على نسف كل مبادئه وسيضربها بانفجار ملاكم خاسر إن لم ترحل بعد دقيقة واحدة، وكانت عيناه تعبر عن أفكاره فابتسمت بحنكة:

- اهدى بس يا حضرة الضابط أنا مش جاية أسأل

ثم تابعت بثقة وبنبرة أكثر همساً:

- أنا جاية أجاوب..

استفاقت.. نعم استفاقت ولكن الاغماءة لم تُفقدها الذاكرة كما تتمنى, كان الضابط قد رحل وأبيها يجلس جوار فراشها فوق مقعد خشبي قديم ويرمقها بنظرة دون معنى. نظرة تكتم غضب لن تحتمله

- روحتوا البيت؟

لا جواب.. كانت جاحظة ترمق انعكاس خيالها بالمرآة

كرر سؤاله بحدة أكبر:

- ليه؟

لا جواب.. كانت تسترجع أحداث الأمس.. إلحاح سلمى.. ترددها.. المنزل.. الصور.. كل شيء نسفته دماء, طغت بقسوة فوق صورة خيالها

سلمى قُتلت

رفعت كفيها نحو وجهها.. بكت بحرقة.. بندم.. وخوف, رفعت عيناها وكانا حمراوتين بشكل طاغ.. ترك مقعده واقترب منها ليضم جسدها المرتعش نحوه ويريح رأسها المتعرق على صدره, كان يتمتم بآيات قرآنية ووسطها ينفجر غير محتملا بذات السؤال

- ليه

كان هاتفها تحت وسادتها.. نسيت بشأنه
تماماً حتى الصورة التي جاءتها من هاتف
المنحورة لم تتذكرها
أصبحت تبكي دون توقف ودون أفكار
بعد مرور أكثر من نصف ساعة هدأت
قليلاً وهو على ما يبدو

على ما يبدو!!

تركها وتوجه نحو المطبخ ليُعد لها كوب من
مشروب النعناع الساخن أخضر وله
مراره.. لم ينجح في إعداده أبداً! قذفه
بصرخة غاضبة ليتناثر لشظيات صغيرة فوق
حائط المطبخ.. يده المعطوبة تأن.. تلع
تلع لكسر آخر

غضبه يتفاقم كبركان مكتوم.. يود أن يعود
لغرفتها.. يجذبها من خصلاتها.. يصرخ
بعزم قوته.. يضربها حد الدماء
يحتضنها ويبكي..

لقد كررت الأمر!!

حسناً.. هي امرأة مجنونة!
بهالة من الغرور أضاعت وقته حول حكاية
سخيفة عن منزل وتهديد ساذج بقتل كل
من يقترب منه.
تلك المرأة خيالها لم يغادر روايات
المغامرون الخمسة!!
ابتسمت مراقبة سأمه وعدم احتماله لتُردف
بما تود قوله حقاً:
- لكن..
هكذا بكل بساطة 'لكن'.. لها أكثر من
نصف ساعة تخبره عن منزل ملعون
وتهديد لا يعرف أحداً مصدره بقتل كل
من يقترب من هذا المنزل

إنش واحد
صورة سلمى بجوار المنزل
صورة لين..
شيء لا يريد العقل تصديقه
ابتسمت هي كراوي قارب على الجزء
الأهم من الحكاية، وبهمس مقصود تلك
المرة:
- اللي بيتقتل مش كل اللي بيقرب من
البيت.. اللي بيتقتل لازم يكون منهم

سألها بدون صبر:

- منهم مين

أردفت:

- خمس عائلات.. البلد دي بدأت بخمس عائلات, هما اللي جم وعمروها من حوالي خمسين سنة.. عيلة الشواف.. عيلة رمزي.. عيلة فاضل.. عيلة الجمل.. وعيلة الرواي

الرواي.. سلمى الشواف.. لين مختار الراوي بدا حديثها مثير للإهتمام.. الكثيرون اقتربوا من المنزل بالفعل حتى الشرطة اقتحمته عدة مرات ولكن لا شيء البيت مهجور ومن اقتربوا لم يمسهم ضرر..

ابتسمت هي متابعة بثقة وازت ارتشافها لقهوة سوداء مغلية طلبتها خصيصاً:

- كل جريمة حصلت في البلد كانت من العيلة دي.. وكلهم محدش فيهم بيتكلم

- بيتكلم عن ايه

- السبب.. السر

كرر كلمتها بتساؤل:

- سر؟

تنهدت هي ونظرت حولها لتتأكد من عدم وجود مسترق للسمع ثم أردفت:

- سر اللعنة.. اللي تخصهم هما بس

حرك رأسه في غير اقتناع:

- برده حتقولي لعنة

لوت شفتيها بسخرية:

- وهي اللعنة لازم تكون وهم

ضم حاجبيه يفسر ما بين حروفها، وتابعت هي بأريحية فهو أول من يستمع وباقتناع.. من سبقوه حاولوا ثم فشلوا وهربوا وهنا بتلك الأرض يؤمنون أن السر يجب أن يندثر

أن الذنب شيطان ولعنته فوق حدود استطاعتهم..

- لقيت علامة إيه المرة دي يا حضرة الضابط

لم يجبها

بثقة أخبرته:

- x

أقنع حاله أن هناك تسريب.. لم تهديها ملامحه اندهاشة، رفعت حقيبتها لتودعه مغادرة ولكن قبل أن تتخطى الباب

استدارت لتخبره أو بالأصح لتعلمه:

- دي مش علامة.. ده رقم

حينها استقام ليتوجه نحوها ولكنها تحركت برحيل وهي تتابع غير مكترثة:

- دور على أول الخيط يا حضرة الضابط.. دور على أول جريمة.

ورحلت بخطواتها المتأنية نحو سيارتها المتهالكة بلونها الأخضر المنتهي صلاحيته ربما كملابسها تماماً

هيئتها.. جنونها.. ولكن ليس عقلها

أمسكت بهاتفها لتحادث أحدهم بنبرة جادة وقد تغضنت ملامحها بحكمة امرأة عجوز:

- خلاص.. رميت ليه الطعم!!

....

السادس عشر من يناير 2015

إنه اليوم الرابع منذ حدثت الجريمة، الساعة تشير للثانية فجراً.. رحل الجميع وهو ساهراً وحيداً بمكتبه على ضوء مصباح مشع ينبش بين ماضٍ يخفيه الجميع

صورة سلمى وسط بركة من الدماء تنظر
نحو مجهول فاجأها، لين مبتسمة جوارها أمام
منزل.. تحقيق سابق عن جريمة أخرى
مرت منذ عامين وقبلها بعام آخرى وهناك
جريمة مر عليها خمس سنوات والمضحك
كانت الضحية سيدة مسنة ضلت طريقها
بشكل غامض لتجد نفسها أمام البيت.

ضحايا متعددة والقاتل مجهول وأهل المقتول
يسعون لدفن الجثة دون محاولة تنقيب عما
يحدث..

هي الخرافة
هي اللعنة
هي الحل لجميع المصائب!

الصحفية المجنونة كانت مُحقة.. ابحث عن
العلامة.. ابحث عن الرقم
العلامة % توازي الرقم عشرة بالحروف
اللاتينية.. سلمى هي الضحية رقم عشرة،
إنه يسن قوانينه
يهديهم أرقامه غير مبالٍ بثأر أو بحساب..

كانت الأوراق متشابكة.. حصل عليها
بشق الأنفس من أرشيف مكتب
التحقيقات فكما أكدت فتنة لن يساعده
أحد
قد ينجح وقد يهرب مثل من سبقوه
أول الخيط.. أول جريمة.. أول قتيلة!!

سعاد محمود المنياوي

وجه مستدير بملامح جمال عادية.. خصلات
كستنائية صغيرة.. ابتسامة هادئة وجثة
هامدة وجحوظ ما بعد الصدمة..
سعاد محمود المنياوي
والزوج.. مختار الرواي

السر

مروة جمال

الفصل الثالث

كوب من النعناع الدافئ، ضوء خافت على جانب الغرفة.. وأربع أصابع مقطوعة!
أربع أصابع مقطوعة..
أربع أصابع مقطوعة..

لقد وعت على وجه أبيها المكفهر ورواية الأربع أصابع ، رواية لم يقصها أبداً!!
لم تكن قد استغرقت في النوم، فقط ارتشفت النعناع على دفعات قليلة ووضعت رأسها على الوسادة شبه غافية.. تماماً كما الليالي الفائتة. ترقد دون سُبات حقيقي

وتشعر بخطواته طوال الليل أمام باب غرفتها.
لا ينام، تُقسم أنه لا ينام.. يطوف ويطوف في دائرة مكررة لم تفعل شيئاً سوى أنها أفزعتها أكثر مؤكدة الخيال في وجه أسوأ حقيقة

أنها الضحية التالية

في غمرة تلك الدوامة فاتتها عدة تفاصيل، بل أهم التفاصيل.. دوى صوت أبيها فجأة إذ أنه لم يكن قد غادر الغرفة بعد.
- موبايلك كان واقع على الأرض يا لين..
أنا شحنت البطارية

وحينها فقط استدارت بعنف مستقيمة وقد تناثرت خصلاتها الفحمية حول وجهها وجحظت عيناها في فزع, فقد تذكرت الهاتف والصورة!

رمق وجهها الشاحب لينظر نحو الهاتف بريبة ثم سألها:

- في إيه

ارتجفت مقلتيها وخرجت منهما دمعة ولكنها كذبت بثبات:

- نسيته.. ما هو محدش كان بيكلمني عليه غير سلمى..

ترك الهاتف على المنضدة وتوجه نحوها لتلين ملامحه المتيبسة ويقربها منه محتضنها بقوة, بعزم قد قرر حمايتها وليس تلك الليلة فقط بل ليس تلك المرة فقط..

ففي كل مرة ومع سقوط كل نقطة دماء يقسم أنه سيحميها

يكرر القسم

العهد..

اللعنة التي بدأت هنا من عنده وفي تلك الغرفة!

تنهد بضيق وهو يضم وجهها بين كفيه
ولكن قبل أن يتحدث قاطعته هي:
- أنا جعانة يا بابا قوي.. ممكن تجيبلي أي
حاجة
هدأت ملامحه قليلاً وتركها ليعد لها وجبة
وبمجرد أن أغلق الباب خلفه قفزت من
على الفراش وارتجفت أصابعها على
الهاتف باحثة عن الصورة
المرسل.. سلمى
الصورة الغامضة
والتاريخ الثاني عشر من يناير صباح ليلة
القتل

ارتعشت ككل وهي تفكر أن سلمى ربما
من أرسلتها ولكن بوقت أبكر وتأخرت
الرسالة.. تمنت أن تكون هي سلمى من
أرسلتها. دققت النظر في الصورة من
جديد.. المنزل من قرب اختار احدى
نوافذه
لا شيء..
مجرد نافذة بانعكاس قاتم, فركت عيناها
ووغيرت انعكاس الضوء بل أخذت نسخة
من الصورة على حاسوبها المحمول
تدقق.. تبحث.. تفكر.. و..
حينها رأته!

كانت الساعة قد جاوزت الثانية عشر ظهراً.. لا يصدق أنه قد استغرق كل هذا الوقت في النوم ولكنه كان يحتاجه بشدة. وضع رأسه تحت شلال مياة ساخنة ليترك المجال لتدفق أفكاره, فهو مشوش على مدى أيام بجمع معلومات غير مرتبة وغير قابلة للتصديق.

هو يؤمن أن كل جريمة لها دافع , مال.. خيانة.. حقد.

ولكن هو بصدد مواجهة عشر جرائم والحادية عشر في الطريق.. ما زالت كلمة فتنة ترن في أذنيه

السر..

السبب.. الجريمة الأولى, وكأنه بشكل ما كل الطرق تؤدي إلى لين!

هاتف كان ينتظره قطع حمامه ليخرج مسرعاً مجففاً جسده على عُجالة وهو يستقبل صوت رجالي مرح:

- صباح الفل يا ريس

- صباح الخير يا علاء.. ها في جديد

- أيوة.. شركة الموبايل ردت أخيراً

- وبعدين؟

- التليفون اشتغل فعلاً.. لكن مرة واحدة بعد الجريمة بساعات بسيطة

تصلبت يداه فوق الهاتف وتأهبت ملامحه ليسأل على الفور:

- وبعدين كمل..

- المكان قدرنا نحدده.. حوالي 100كيلو بعيد عن البلد بس الاهم بقه التليفون اتفتح ليه

برقت عينا عمر وهو يسمع المعلومة الأخير..

- التليفون اتبعت منه رسالة على تليفون تاني باسم..

لين مختار الرواي

تنهد بيأس وهو يضع الطعام في القدر لتسخينه.. والأفكار تدور برأسه عبثاً!!

ابقى قريباً من ألد أعادئك

نصيحة أخذ بها من عجوز ماكرة ويشعر الآن بالندم.. ربما لو رحل بعد موت سعاد لما أصبحت لين في خطر محدق, ربما لو لم يجيء تلك البلدة الملعونة من الأساس لما أصبحت لين في خطر محدق!

طرقات الباب جذبت أذنيه ليأتي من توقع عودته من جديد,

بقلم مروة جمال

مجرد محقق مغرور يظن أنه سيحقق مكسباً ويأتي بالقاتل الغامض على طبق من فضة، بل ربما تتحول الشكوك نحوه من جديد كما فعلوا من قبل.. فتح الباب ليرمق عمر بسخرية وهو ينطق دون اكتراث:

- حضرة الضابط

رمقه عمر بغضب ثم تخطاه ليدخل المنزل وسأله بجدية:

- فين لين

ضم مختار ذراعيه لينطق هو بحدة أكثر:

- بنتي مش حتقدر تتكلم مع حد دلوقتي

اقترب منه عمر ليواجهه بتحدي محاولاً سبر أغواره ليتحدث ببطء دون ان تحيد عيناه عنه:

- طيب أتكلم معاك إنت شوية.. تحب نبدأ منين من قتل سلمى ولا سعاد

ارتعشت عيني مختار للحظة قبل أن يبتسم بثقة متهكماً:

- برافو.. بس حادثة سعاد مش سر البوليس عارف كل التفاصيل

ضحك عمر بثقة وازت ثقته قبل أن يضع كلتا قبضيته في جيوب بنطاله متجولاً في غرفة المعيشة بتفحص ثم استطرد متابعاً بهمس مقصود:

- صح.. تفاصيل مهمة بصراحة, أولها إن مدام سعاد كانت الضحية رقم 1 والرقم اتكتب جنب الجثة فعلاً..

ثم صمت عمر قليلاً ليرفع بعدها عينيه نحو مختار بحدة وقد التمعت مقلتيه بشراسة:

- واتكتب حاجة تانية.. صعب إنك تكون نسيتها

أدار مختار وجهه نحو النافذة متحاشياً النظر نحوه ليتابع بتعجل:

- التحقيق في قضية سعاد اتقفل يا حضرة الضابط

ابتسم عمر ليردف مكملاً ما انتواه:

- حقي الأول.. الكلمة اتكتبت بالدم أعتقد في أوضة النوم اللي فوق صح

استدار مختار يرمقه بحنق قبل أن يخرج صوته عالياً بحدة:

- المقابلة انتهت يا حضرة الضابط.. عندك أسئلة اطلبني في تحقيق رسمي

لوى عمر شفتيه في يأس مصطنع:

- معاك حق

بقلم مروة جمال

واقترب من الباب بالفعل ولكن توقف ليصبح جانب مختار تماماً قبل أن يتابع دون استدارة:

- يا ترى لين تعرف إن مامتها اتقتلت؟

ضاقت عيني مختار في غضب طاغٍ, يشعر أن ما يخفيه لسنوات يعود ليظهر عن السطح رغماً عنه, حتى أهل البلدة وفمهم المكتوم عن حادثة سعاد أصبح أمراً غير كافٍ..

اقترب من عمر بهمس متوعد ولا يبالي:

- لين متعرفش حاجة.. ومش حتعرف حاجة

كما توقع عمر, هذا الرجل يخفي أمراً جلياً بل أنه لا يستبعد أنه على علم بهوية القاتل. ترك الباب ليتوجه نحو مقعد مريح يقع في آخر الغرفة ثم جلس بثقة واضعا ساق فوق آخرى قبل أن يشعل لفافة تبغ محركاً يديه في سخرية:

- المايك معاك!

ظل مختار جامداً لوهلة, يرمق هذا الضابط المغرور دون ملامح.. يظن أنه وصل لحل المعضلة رغم أنه لم يقدم جديد عن من سبقوه. لا.. هناك جديد والأمر تلك المرة ليس بيده

لين تلك المرة في الصورة.

رمق العلوية حيث هناك غرفة ابنته تنتظر الطعام وحينها استوعب أنه قد ترك القدر فوق النار فانطلق مسرعاً للمطبخ ليطفئه ثم عاد أدراجه ليجد عمر قد استقام من فوق مقعده ولفافة التبغ متدلية من بين أصابعه ولين تقف في مواجهته وترمق كلاهما بوجه شديد الشحوب متمتمة بارتجاف:

- سلمى..

وعلى هاتفها يضيء اسم سلمى منبئاً باتصال.

اقترب منها عمر في لحظة كالفهد لينطق قبل أن يستوعب مختار الأمر ويخرج من جمود صدمته:

- ردّي

نظرت نحوه لا تستوعب, في لحظة تمكنت منه الشفقة.. عيناها تبرقان في حيرة تحولت لفزع, خصلاتها رقيقة كوجنتيها وبينهما تناقض خلاب

خصلات فحمية شديدة السواد ووجنتين شديدتا الرقة مع شحوب طفيف, جمال غريب لم يصطدم بما يشبهه من قبل.

ضيق عيناه ثم أجبر نفسه على الخروج من دائرة تأمله لها ليأمرها بحدة:

- ردي يا لين

رفعت الهاتف نحو أذنيها في طاعة غير واعية لتنطق برجفة واضحة وبعد فترة:

- ا....الو

وبعدها لا شيء، ملامحها متجمدة على الهاتف حتى أنفاسها تخشى المرور.. مختار استوعب الأمر فاقترب منها فيه حدة ليأخذ الهاتف ولكن يد عمر كانت أسرع.. بدت لين غير قادرة على إجراء محادثة بأي شكل كان، وقبل أن يستنبط عمر شيئا كان الخط قد انقطع.

عاد بنظره نحوها ليسألها بتعجل:

- حد رد عليكي

كانت صامتة.. ترمق الفراغ أمامها بجمود حتى ارتجافة العين غير موجودة، قرب وجهه منها وكرر سؤاله بنبرة آمرة:

- سمعتي إيه يا لين

رفعت بصرها نحوه وقد التمعت عيناها بذعر، سمعت... رأت...

هل تخبرهم.. هل تعطيهم الهاتف والصورة ليروا ما رأت.

أغمضت عيناها لتتدفق منهما عبرة تلو آخرى ولسانها يرتجف:

- سمعت نفس.. مجرد نفس ل..

ولم تكمل حينها ناولتهم الهاتف ليروا ما رأت هي وسلمى من قبل، لم تمتد يد مختار للهاتف كان هو في عالمه الخاص حينها لا يفكر سوى بشيء واحد

لقد هاتفها

....

وعلى بعد مسافة بسيطة.. عدة كيلومترات. في منزل كان ذات يوم بؤرة عشق ودماء

رمق صورتها على الهاتف قبل أن تتوحش عيناه بنظرة بين جنبات الظلام وهو يتمتم بشراسة:

- حقي الثاني.

السر

مروة جمال

الفصل الرابع

المكان لا يشبه شيء رآه من قبل، منزل منعزل يقع فوق تلة عالية في موقع مرتفع عن باقي البلدة، المنزل يتكون من طابقين وعلى ما يبدو أن سياجه يحيط بحديقة انتهت منذ زمن. تقدم بخطوات محسوبة ليحرك البوابة الحديدية بحذر لم يمنع من صدور صرير قاس شق السكون حوله، وحوله أيضاً كانت هناك بعض نباتات الصبار العملاقة التي تناثرت متحدية الظمأ والجفاف.

ثلاث درجات كانت تفصله عن مدخل المنزل.. الباب خشبي ومتهالك حد السقوط حيث أن جوانبه قد تشققت بالفعل ومنذ زمن، ورغم أنها كانت التاسعة صباحاً إلا أن المكان مظلماً كالقبر وما علمه بعد ذلك هو أن أهل البلدة قد تطوعوا وقاموا بسد جميع النوافذ بقطع خشبية متعددة كي يتحاشوا النظر نحو ما وراء تلك النوافذ!

في منتصف المدخل الرئيسي كان يقف موجهاً مصباحه لأركان المكان، ليس هناك شيء يُذكر أو ما يوحي بوجود حياة هنا.. كما أخبره البعض هناك بقايا حريق ورغم أنه لم يلتهم جميع أجزاء البيت إلا أن

آثاره ما زالت واضحة في بعض الجوانب..
على يساره استطاع أن يلمح مقعد هزاز
وبشكل ما كان يبدو أنه على حالته وأمامه
كانت هناك مدفأة قاتمة وأخشاب نيرانها ما
زالت موجودة..
في الركن الآخر لم يكن هناك شيء سوى
بقايا لأريكة وأدوات صيد ملقاه فوقها،
وأمامه كان الدرج نحو الطابق العلوي ولكن
دون حاجز، وخلفه... خلف رأسه تماماً
كانت هناك لوحة
قضى الحريق على نصفها.. والنصف الآخر
ما زال جامداً يحدق نحوه!!

ابتلع ريقه ببطء وهو يقرب مصباحه نحو
ملامح الصورة
كان رجلاً على ما يبدو في عقده الثاني،
خصلات مشعثة بعض الشيء وذقن نامية
ونظرة حادة بدت وكأنها كارهة لمن
رسمها!!

ضم حاجبيه في تفكير قبل أن يخرج هاتف
لين لينظر بدقة نحو الصورة التي أفزعت
مختار بالأمس.. الفتاة كانت لا حول لها ولا
قوة وهي تستقبل صراخ أبيها آمراً إياها أن
تعود لغرفتها قبل أن ينظر نحو عمر

بقلم مروة جمال

باضطراب وكلمة واحدة:
- المقابلة انتهت يا حضرة الضابط
آخذ عمر الهاتف وغادرهم حيث أيقن أن هذا الرجل لن يتفوه بشيءٍ على الأقل فِي الوقت الحالِي.
رمق الصورة من جديد.. الظل الواقف خلف النافذة دون ملامح ولكنه كان هناك.. واقفاً يراقب الفتاتان.
عاد ببصره نحو الطابق العلوِي حيث النافذة التِي التقطتها سلمى، الدرج كان أيلاً للسقوط حيث بدا من المستحيل أن يصعد فوقه دون خسائر وبالفعل عندما فكر أن يضع قدمه فِي شبه خطوة اهتز الدرج بشدة توحِي بسقوط محتم.

زفر عمر بضيق قبل أن يهمس لنفسه:
- طيب أنت بتطلع وبتخرج منين!

استدار ليتفحص المكان من جديد، قبل أن يطيل النظر نحو الصورة ويخرج ناوياً العودة ولكن بشكل آخر..
وبنفس المساء كان جسده يتدلى من حبل غليظ ليستقر تماماً فوق النافذة المنشودة..

- بيتزا!!

تلك المرة ال 'فُتنة' البعيدة عن الفِتنة كانت ترتدي كنزة صوفية بلون قشور البصل تصل حتى منتصف ركبتيها, تمسك في يدها اليسرى حقيبة أنثوية بلون احمر لا يلائمها وفي اليمنى ترفع علبة بيتزا من الحجم الكبير!!

جلست دون دعوة على المقعد أمامه ثم ضربت كفوفها مُصَفِقَة منادية على شاب هزيل ليحضر لها مشروب بارد.

كان هو اعتاد أن يتناول غذاؤه بهذا المطعم المزدحم, التهم ما تبقى من شريحة اللحم أمامه دون أن يُبدي لوجودها انفعالاً لتبدأ هي:

- صدفة جميلة يا حضرة الضابط

خرجت نبرته هادئة وجافة في ذات الحين:

- مش صدفة

ثم أردف بسخرية:

- ومش جميلة

وكأنها لم تسمعه, التهمت قطعة كبيرة من البيتزا خاصتها ثم أتبعتها بجرعة ضخمة من مشروبها المثلج قبل أن تقول في لا مبالاة:

- بس المطعم ده حلو.. اكتشاف يعني
ثم تابعت بمكر:
- ولين جميلة
رفع عينيه نحوها ليرمقها بنظرة حادة
وتحرك لسانه بغضب:
- هو الصحافة دلوقتي بتراقب البوليس ولا
ايه
ضحكت بثقة لم تكتمل حيث أنه قاطع
ضحكتها وثقتها مُكملاً:
- آنسة فُتنة لما أعوز أبلغك أو آخد منك
معلومات حاستدعيكي
عادت بمقعدها إلى الخلف لتحرك رأسها
وشفتيها في موافقة بدت هازئة! ثم أكملت
هي بجدية:
- بيتهيألي اسأل مختار الرواي الأول
وقامت لتستدير وتتركه يغلي وكما توقعت
أوقفها هو بزعقة:
- استني..
ثم تخطاها ليتوجه نحو سيارته وهمس بنبرة
آمرة:
- تعالي ورايا

كان عمر شاباً وسيماً، جسد رياضي صلب
وخصلات بنية قصيرة مشذبة بعناية..

بشرة برونزية وذقن خفيفة شبه نامية.
تأملته بسخرية وهي تجاوره في السيارة
قبل أن تهمس لنفسها:
- ليت الشباب يعود يوماً

بدا وكأنه سمعها فاستدار نحوها غير مصدقاً
ثم تابع طريقه حتى وصلا نحو مكتبه.. في
هذا المكتب قضي ليلته بالأمس مع
مجموعة أوراق.. وأسماء
دوائر وسلمى ولين ومختار والقتيلة الأولى
سعاد.
زيارته المتسللة نحو الطابق العلوي المنعزل
لم تفيده بشيء.. لم يكن هناك سوى
فراش يحوي أتربة العزلة وخزانة خشبية
متهالكة وبعض الأوراق دون معنى..
جلس على مقعده ليحرك يديه داعياً إياها
للجلوس ثم تابع بهدوء:
- ما نتكلم بصراحة
لوت شفتيها بابتسامة:
- منا صريحة يا حضرة الضابط
ارتكز بمرفقيه على المكتب ليقرب وجهه
منها ويستكمل بحدة:
- إنت بتخبي معلومات عن البوليس..
بيتهيألي استدعاء رسمي هيحل الاشكال

ده

حركت عينيها في براءة ساخرة:

- أنا صحفية غلبانة.. بجمع معلومة من هنا على معلومة من هنا. الحق عليا إني بحاول أساعدك

لم تكن امرأة سهلة.. ليست امرأة سهلة على الإطلاق. تأملها لوهلة قبل أن يتابع هو ودون أن تحيد عنها عيناه:

- حنشوف

وتوقف الحوار واستدارت عيناه نحو صوت الحارس وهو يُبلغه باسم زائر يود رؤيته

لين مختار

وكأنها قُذفت فعلياً من الغرفة!

هكذا شعرت فُتنة ونبرة أحمد الصارمة تخبرها بجملة لا جدال بعدها:

- شرفتِي يا آنسة فتنة

جذبت علبتها برائحة الجبن المشوي قبل أن ترمق الفتاة بنظرة متفحصة وتُغادر، الفتاة كانت تبدو شاحبة كنقطة الثلج.. تعلم أن مختار بشكل ما يخفيها عن الجميع ويحيطها برعاية فائقة.

ولكن على ما يبدو أن الفتاة تتسلل من رعايته في النهاية..

بقلم مروة جمال

جلست لين وقد توتر أطرافها بشكل بيِّن
وبدت أصابعها النحيلة مرتجفة وهي
ترتشف بعضاً من عصير الليمون الذي
طلبها له عمر.
آخر ما كان يتوقعه أن يراها الآن وبمكتبه..
فقرار ابيها بدا صارماً وهي استجابت بقلة
حيلة هاربة إلى غرفتها
ولكنها تبدو خائفة
خائفة حد الهروب من حماية والدها وكأنها
أيقنت أنه لا حماية!!
ابتسم لها بعدما انتهت من المشروب ليجد
نفسه يتحدث هامساً:

- هديني
أومأت برأسها دون حديث فتابع هو مديراً
دفة الحوار:
- تقدري تتكلمي
استدارت جينها له وقد بدت عيناها حائرة:
- بس أنا جاية أسمع
ضيق عينيه متأملاً إياها فتابعت:
- إنت قلت إيه لبابا جننه كده.. الموضوع
مش بس حادثة سلمى
تنهد ببطء متجاهلاً سؤالها:
- لكن سلمى مش لوحدها وفي حوادث
كتير وإنت عارفاهم

حركت رأسها تلك المرة في نفي:

- لكن في حاجة تانية.. في حاجة أنا معرفهاش وإنت عارفها

رسم فوق ملامحه بعض الثقة ثم ترك مقعده ليجلس على المقعد المقابل لها ويدقق النظر في عيناها من أجل أن يتحكم أكثر بالحوار فتابع بسؤال:

- المفروض أنا اللي أسمع منك يا لين

أشاحت ببصرها بعيداً:

- تسمع إيه

اقترب منها أكثر محركاً مقعده:

- روحتي البيت ليه وإنت عارفة أنه خطر

ضمّت حاجبيها منكمشة:

- سلمى طلبت مني

سألها مستهجناً:

- وإنت مالكيش رأي

وحينها رفعت بصرها نحوه غاضبة:

- أنا وافقت

رفع هو حاجبيه مُكملاً في تفسير:

- مغامرة

انقبضت ملامحها لتتابع هي في حزن:

- وسلمى ماتت

شعر بالشفقة من أجلها فهدأت ملامحه وحادثها بنبرة دافئة:

- وأنا محتاج أعرف القاتل.. ومحتاجك تساعديني
بدت يائسة وهي ترد
- ياريت أقدر
وحينها ابتسم هو مطمئناً:
- حتقدري.. وأول الخيط تحكيلي يا لين كل حاجة بالتفصيل حتى لو مش مهمة
....
كانت جلسة مطولة, جاوبت فيها لين عن كل سؤال وكما يريد.. الأمور في ظاهرها لم تبدو ذات أهمية فالفتاة ترعرعت في كنف مختار والقليل جداً من الأصدقاء.. الأم رحلت وهي رضيعة وكان واضحاً أنها لا تعرف كيف.. سلمى كانت الصديقة المقربة ومن القليلات التي يسمح لها مختار بالتسكع معهن.

ومختار منذ الحادث وقد انفجر جنونه بشأن حمايتها حتى أنها تسللت من المنزل دون علمه, وكانت كلماتها الأخيرة تبرر قسوته ببعض الأحيان لأنه لا يمتلك غيرها في الحياة.. حتى أنها ابتسمت وهي تضيف في النهاية:

- امبارح أنا عملت نفسي نايمة علشان ماتكلمش بس هو فضل جنب سريري طول الليل وسمعته بيعيط

ثم ترقرقت بمقلتيها دمعة:

- بابا كان خايف.. أول مرة أحسه خايف كده

ولم يشعر عمر بنفسه حيث أنه دون ترتيب ربَّت فوق يديها مطمئناً:

- متخافيش

ارتبكت لين لتستقيم فجأة وتنظر نحو ساعتها في ارتعاب:

- أنا اتأخرت.. أنا استغليت وقت نومه وكده حيصحى قبل ما أرجع

وتحركت مسرعة على الفور لتخرج من المكان فتبعها وهو يرتدي سترته على عُجالة:

- استني حاوصلك

ونظرت نحوه الفتاة لترفض ولكن صوت ثالث لآخرى كانت تنتظر كل تلك المدة دون رحيل:

- وصلني معاكم يا حضرة الضابط

حينما توجهت فُتنة معها للسيارة لاحظت أن عمر قد فتح الباب الأمامي من أجل لين متجاهلاً إياها فحشرت نفسها في المقعد الخلفي مع علبة البيتزا الغير منتهية خاصتها. الطريق لم يكن طويلاً ولم يتحدث أحد على الإطلاق وبدت لين مرتاحة أكثر حينما لمحت هدوء المنزل فترجل عمر من السيارة مودعاً إياها هامساً بكلمات رقيقة!

حركت فُتنة رأسها غير مصدقة وهي تنتقل للمقعد الأمامي مراقبة مراقبته للفتاة وهي تدخل للمنزل بحذر ابتسمت بمكر عندما عاد لتتحدث على الفور:

- شكلها ما بتاكلش بيتزا

رفع حاجبه الأيسر ليرمقها بغيظ ثم حرك السيارة فتابعت هي:

- ساحرات

استدار نحوها مستهجناً:

- نعم!

حركت رأسها نحو المنزل:

- الجمال أوقات بيكون ساحر ولو ساحر بيكون لعنة.. وستات البيت ده كده

زفر وقد شعر أن الأمر غيرة نساء ليس أكثر فتابعت هي لتقول ما تود قوله:

- إنت شوفت صورة سعاد

استدار نحوها منتبهاً وقد تذكر ملامح المرأة.. مجرد وجه مستدير رقيق عادي.. بل متواضع الجمال, فابتسمت حينها هي بثقة لتتابع :

- مش جمال ساحر.. دور كويس يا حضرة الضابط.. ونزلني هنا أنا بحب أتمشى

أوقف السيارة وهو ينظر نحوها بغيظ وعقله يرسم الخيط الجديد الذي رسمته لتوها..

هنك امرأة ثالثة!!



مروة جمال

الفصل الخامس

- آنسة ميس

خصلات فحمية بسواد الليل, أنف دقيق بشحوب طفيف يقع وسط وجنتين بلون الزهر.. بشرة صافية حد أوراق الورود وعينان بهما بريق غامض

بل واثق!

- أيوة أنا

كان هو رجل تخطي عقده الرابع , وجه مثلث باسمرار طفيف.. وجنتين قاسيتين وعيناه بهما صلابة واضحة.

هي ما زالت بيومها العاشر منذ قدمت تلك البلدة.. المملة!

لا شيء.. مجرد يوم يمر ويشبه آخر, حتى تلك الوظيفة التي استلمتها لم تضف جديد. رفعت بصرها نحوه في استفهام وابتسامة

فحرك هو شفتيه ببطء وهو يتأملها:

- أعرفك بنفسي.. عدنان السامر

حركت عيناها في حيرة.. هي لا تعرف الرجل ولا تعلم ماذا يريد منها فاكمل هو متأملاً فتنتها

كانت تشبه تلك الحوريات اللاتي تذكرهن الأساطير.. وعيناها تعلم ذلك, بعينيها ثقة تخبره وتخبر كل رجل أنها تعلم قدرها جيداً.

صوت العقل يخبره "ارحل"

وصوت القلب يود استكمال.

فهناك مقولة عن سحر الأنثى, فهو يشبه وساوس الشيطان, كلاهما لا يقاوم.

- الحقيقة أنا سمعت عنك وعن شغلك.. أنا عارفة إنك استلمتِ شغل الأخصائية النفسية هنا في المستشفى

أجابته وقد أدركت شروده في تفاصيلها فبدت أكثر ثقة:

- أيوة فعلاً

ابتسم يدرك غرورها ثم تابع:

- عرض وظيفة.. أقل كتير من مجهودك هنا وب ثلاث أضعاف الراتب

همست وهي تفكر:

- ثلاث أضعاف!

ليتابع هو بنبرة عملية للغاية:

- ومش حتتعاملي غير مع شخص واحد بس

في غرفة جانبية استكملا الحديث الذي بدأ يجذب انتباهها, عدنان السامر هو رجل يمتلك عدة أراضٍ زراعية وله سمعة طيبة بين الجميع .. هكذا همست زميلة في أذنها سريعاً حينما لمحت وقوفها معه.

يقطن في منزل كبير يقع على أطراف البلدة يوصمه كمملكته ولا أحد يقترب! ولديه ابن وحيد لا يظهر أبداً!!

- ابني

أكدَّها هو وهو يستكمل عرضه ليتابع :
-هو محتاج رعاية وعلاج خاص على مدى طويل وأعتقد إنه أنت الشخص المناسب

زمت هي شفتيها مُفكرة.. مجرد طفل وراتب يعادل ثلاث أشهر.. ربما بعد عام واحد تترك تلك البلدة التي أتت لها مرغمة.
سألته في اهتمام:
- هو في مدرسة
ليجيب هو بصرامة:
- ابني مش بيتعلم في أي مدرسة..

بقلم مروة جمال

ثم تابع بنبرة خافتة:

- قولتلك عنده ظروف خاصة

سألته تلك المرة بشكل مهني واضح:

- ظروف إيه؟

ليرفع هو بصره نحوها في صلابة:

- ظروف توازي الراتب اللي حوفره لحضرتك

لمعت عيناها بتحدي.. وربما مغامرة تودها في النهاية لتخبره في لفظ واحد:

- موافقة

بدا مرتاحاً حينها فزال تجهمه ليسألها بعدها في ترتيب سريع:

- تحبي نبدأ من امتى

ضمّت حاجبيها تفكر, لديها اجراءات مهمة يجب أن تنهيها مع المشفى وقبلهم مختار. لوت شفتيها وهي ترتب عراك اقناعه قبل أن يكمل هو:

- أسبوع كويس

فأومأت موافقة.. وقبل أن يرحل تذكرت أن تسأله, بشيء لم تظنه مهم.. بل لم تتوقعه:

- ابن حضرتك عنده كام سنة

ليبتسم هو وعيناه لا تحيد عنها.. ترمقانها بسيطرة كي لا ترفض:
- واحد وعشرين سنة.

....

القبو

اذا ما اضطررت لشراء منزل لا تختار منزل يحوي قبو, فحينها سترغب في استخدامه!
حينما رحلت لين وعادت كانت تتصور أن أبيها ما زال نائماً بغرفته, لم تكن تعلم أنه تسلل بدوره نحو تلك الغرفة
هذا الظلام الذي يحوي ذكريات جاهد ليُخفيها..

هناك على تلك الطاولة صدم رأسها, وهنا فوق هذا الفراش قيدها.. الحبال التي أدمت معصمها ما زالت هناك تصرخ في وجهه بقسوة لم يتصور أنه يملكها ومعها هي!

في صندوقه الثمين كانت ترقد صورتها.. بتلك الابتسامة التي طالما زينت وجهها والتوقيع خاصتها تحت الصورة

حبس

بقلم مروة جمال

كانت الساعة قد تخطت التاسعة مساءاً،
زمجر مختار حينما أعلمته أنها ستتأخر في
الجامعة وأن أستاذها أصر على إنهاء بحث
هي الوحيدة التي تأخرت في تقديمه. لقد
مر أسبوع منذ زيارة عمر لمنزلهم ولم يهدأ
مختار
بل أن حدته تزيد يوماً تلو آخر.
كانت تقف في بقعة منزوية وقد أمسكت
الهاتف تطلب إحدى سيارات الأجرة
الآمنة كما أوصاها أبيها لتشعر بخطوات
بطيئة تتحرك خلفها
وخيال
لم تشعر إلا بتزايد نبضات قلبها لتستدير
على الفور وعلى شفتيها صرخة كتمها هو
بصوته على الفور:
- لين الهدي.. أنا عمر
وضعت يديها فوق صدرها علها تهدأ من
نبضاتها المتقافزة فأكمل هو بنبرة مطمئنة:
- متخافيش.. إنت تحت عنينا طول الوقت
تلفتت حولها في يأس ثم زفرت:
- أنا تعبت.. مش عارفة إيه اللي بيحصل
ده
ثم رفعت عيناها نحوه لتسأله في تردد:
- هو اتصل تاني على تليفوني

بقلم مروة جمال

حرك رأسه في نفي موضحاً:
- غالباً هو كده واثق إن التليفون مش معاكي
أغمضت عيناها لتفرك جبهتها في تعب:
- اتصل بيا ليه! نفسي أفهم
كان عمر يشعر بالشفقة من أجلها.. لديه شكوك تخبره أن تلك الفتاة هي الضلع الأهم في الحدث ولكنها لا تفقه شيئاً
التفت حوله وقد بدا المكان موحشاً:
- تعالي حوصلك
ابتعدت وضمت حاجبيها:
- لا.. بابا حيتعصب وأنا كنت بتصل بتاكسي
نظر هو نحوها في دهشة:
- إنت مهددة بالقتل وخايفة بابا يتعصب فحتركبي تاكسي!
ثم سبقها نحو السيارة في نبرة آمرة:
- يلا يا لين

استقرت جواره بعد تردد ولكنها أصبحت تشعر بالآمان فهو في النهاية يستطيع حمايتها.. كانت السيارة تتحرك بسرعة متوسطة وهو لم يتحدث في شيء ولكن تنبهت هي أنه غير مساره

فسألته على الفور:

- إنت رايح فين.. ده مش طريق البيت

أجابها دون أن يستدير:

- حاعزمك على العشا!

فتحت فاهها في غضب لتكمل على الفور:

- وده برده من قوانين الحماية

ليبتسم هو في مكر:

- ده من قوانيني أنا

لا تعلم ما الذي حدث فصمتت تراقبه وهو يبتاع شطائر سريعة وبعض العصير ويعود للسيارة.. نظرت للطعام دون ان تمسه فتابع هو تلك المرة بنبرة حانية:

- وشك أصفر لازم تاكلي حاجة

ثم استدرك نفسه ليعود لوجهه المهني معها:

- يلا أنا مش فاضي يا آنسة حوصلك وأرجع شغلي

فتحت عيناها ترمقه غير مصدقة, لا تفهم هذا الشاب.. تارة يظهر بأسوء خبر وتارة يستجوبها دون رحمة والآن يمارس دور رجل يهتم..

ارتشفت بعض العصير مسرعة:

- ممكن تروحني بقه

كانت شاحبة وعيناها تود البكاء, صمت قليلاً ثم تابع بصوت أجش:

- لين محتاجين نتكلم

استدارت في تعب:

- أنا قولتلك كل اللي أعرفه

ضم قبضيته ليقذف ما في جعبته دون تردد:

- والدة سلمى في المستشفى في انهيار من وقت الحادث والنهاردة فاقت.. والدة سلمى بتقول إن والدك هو السبب

ارتخت عضلات جسدها حتى أنها كادت أن توقع المشروب وهي تردد:

- بابا.. ليه بابا

شبك أصابعه ثم نقر بها فوق فمه عدة مرات قبل أن يسألها مجدداً:

- لين والدك بيخرج الفترة دي

حركت رأسها في نفي وقد بدأ بعينيها بكاء, مختار لا يغادر المنزل قط.. أهمل عمله ورغم ذلك هو طوال الوقت مختفياً

تابع عمر وقد استدار لها واقترب منها مردداً في همس:

- ممكن تبطلي عياط

ردت هي في وهن:

- أنا قولتلك كل اللي أعرفه

تنهد موافقاً:

- عارف لكن والدك رافض يتكلم.. بس بعد شهادة والدة سلمى انا حاستدعيه

برقت عيناها هي في فزع:

- إنتم حتتهموا بابا!!

ليكمل هو في تملك مقصود لما يريده من الحوار:

- إلا لو أقنعتيه يا لين.. يتكلم.. يقول كل اللي يعرفه

انكمشت في مقعدها وقد أشعرته بالذنب، لم يود أن يضغط عليها.. بل هي تجاوره كزهرة هشة لا تستحق سوى ضمة رقيقة كي لا تتفتت!

رفع حاجبه في رفض لأفكار حالمية لا تليق به ثم أدار سيارته ليتحرك وهو يحدثها في حدة:

- حاروحك!!

وفي الطريق لم يتحدث أي منهما، هي تفكر في أبيها وحديثه وهو ما زال يدور بنفس الدوائر التي هي مركزها

نطقت فجأة:

- بابا يوم حادثة سلمى كان سهران في البيت.. كان معايا

كانت نبرتها متحشرجة فاجابها هو بصرامة:

- والدك يعرف القاتل يا لين

ضيقت عيناها في اتهام:

- إنت بتقول إيه

فرمقها هو بقسوة:

- اللي سمعتيه

كانا قد وصلا بالفعل.. تركت السيارة غاضبة فلحقها وحينها زعقت:

- معنديش حاجة أقولها يا حضرة الضابط

فاجآها هو بسؤال مباشر:

- تعرفي إيه عن ميس

ميس..

الاسم الذي توصل إليه بعد عناء. السر الذي استطاع مختار أن يخفيه بمهارة على مر سنوات

حتى لين لم تكن تعلم عنها شيئاً

أصبح واثقاً الآن من الأمر في ملامحها، أي رجل يُخفي تاريخ أنثى في عالمه هكذا من الوجود

حتى ابنته لا تعلم عنها شيئاً

السؤال الأهم لمَ!

شعرت هي بانقباض غريب
انقباض يخبرها أنها لا يجب أن تكون هنا

تركته ولكنه تحرك خلفها.. كان ينوي الضرب فوق سخونة الحديد وتلك الساعة تحديداً.. كان سيواجه مختار وهو على ثقة بأن ميس هي المرأة المجهولة في الحكاية

زادت من خطواتها تتجاهله وارتعاش يديها فوق مزلاج الباب

سكون

ضوء بسيط متأرجح وقدم ظاهرة من خلف الطاولة
جحوظ ودماء ومختار يرقد راحلاً
وصرخة منها وفوق الحائط الجملة التي كانت تخصها
حقي الثاني!!

ومن بعيد ومن خلف النافذة كان هناك زوج من العيون

تتأملها تلك المرة عن قرب

وتردد بجنون أهلك من مثلها من قبل

ميس

السر

مروة جمال

الفصل السادس

عنيدة

ويبدو أنها أحد طباع مختار, منذ الحادث لم تنبس ببنت شفه.. شاهدت كل الصورة النحر والدماء والحو وصامتة منذ حينها.

حتى عندما طلب منها ترك المنزل لم تجبه, التزمت غرفتها وكأنها تود انتظار الموت.
عينت الشرطة للمنزل حارس دائم
والمطلوب حمايتها
من ماذا؟!
لم يعد يعلم..

والأمور أهدأ الآن فقد مر شهر.. شهر كامل دون جديد وستهدأ الحادثة كما سابقيها والفاعل سيظل مجهول,
كان يطمئن عليها من حين لآخر.. وهي دوماً تحبس البكاء.. تنفرد بنفسها كل ليلة تطلب غفران مختار
ربما لما حدث شيء لو لم تقترب من ذاك المنزل
والخرافة تتغذى على العقول فتكبر وتكبر حتى تبتلع معارضيها.. كان سيجن ولكن تبتعد بعقلها عن كل حقيقة محتملة.

والوضع ظل قاسٍ على نهجه حتى جاءته منها مكالمة.. الوقت منتصف الليل وهي تهمس برعب

- الشباك.. مكسور.. مفيش حارس

كلمات متلعثمة انطلق على إثرها كالمجنون.. حينما وصل وجد الحارس ممدداً على أحد الجوانب يغط في نوم عميق وبجانبه مشروب ما يبدو أن شخصٍ دس شيئاً به, غرفتها كانت مضيئة ومدخل المنزل مغلق دون اقتحام ولكن كانت هناك نافذة مكسورة.. استطاع بسهولة أن يدفع الباب وبسرعة توجه نحو الطابق العلوي يناديها ولكنها لم تجبه. كاد قلبه أن يسقط بين ضلوعه عندما أبصر غرفتها فارغة ولكن صوت همهمة ضعيفة من جانب الفراش نبهته بمكانها, كانت متكومة على الأرض وقد دفنت رأسها بين ساقيها مرتعشة في رعب.

جذب رأسها نحوه على الفور ليضمها دون تفكير وهو يملس على خصلاتها باهتمام:

- ششششششششش خلاص أنا هنا

كانت تشهق بعنف, بكاء مؤجل منذ شهر كامل.. منذ خطت للمنزل معه لتشهد رحيل مختار وحق مدمر.

فتحت عيناها لتجد أن شفتيها انتحبتا فوق صدره, ابتعدت وهي ترمقه بعجز ثم تجولت ببصرها في الغرفة فأمسك هو برأسها ليوجه نظراتها نحوه ويسألها بجدية:

- لين.. ركزي معايا.. سمعتي ايه

ضمت نفسها بذراعيها وتمتمت بارتعاش:

- صوت كسر تحت.. لما بصيت من الشباك مالقتش الحارس وساعتها خوفت.. خوفت قوي

وعادت للبكاء من جديد وحينها أمسك بيدها لتنهض جواره ثم خرج بها من الغرفة وهو يهمس:

- متخافيش

أخرج سلاحه ليتحرك به بحذر وطلب منها أن تكون خلف ظهره تماماً متشبثة بسترته, حينما نزلا للطابق السفلي كان المكان هادئاً لا تغيير، مجرد كسر تلاه شروخ عديدة بالنافذة نتاج قذف حجر ما كسر لا يمرر رجل ولا حتى طفل, وحينها تأكد عمر أن أحداً لم يدخل ولكن لم تحذر الحارس!

على الأرض لمع صخرة صغيرة ملفوفة بكيس شفاف من النايلون وحولهم ربطة

قماش مهترئة لتثبت صورة..
صورة لامرأة جميلة تبدو وكأنها في العشرين، وجه صافٍ وعيون واسعة لهما لون أوراق الشجر في موسمها الخريفي،
خصلات سوداء مسترسلة حتى منتصف خصرها وفم رقيق له ابتسامة لا ينساها رجل
وخلف الصورة بخط ركيك للغاية، بل خط خادع مكتوب بيد يسرى كان الاسم الذي رافقه على مدى الأيام الفائتة
حيسن

بعد تأمل طويل رفع الصورة نحو لين التي بدت في تلك اللحظة تائهة ولكنه كان يجب أن يسأل:
- تعرفيها
حركت رأسها بالنفي وتيه تأملها لملامح المرأة واضح
الشبه واضح

"نساء هذا المنزل ساحرات"

ليس مجرد جمال عادي لملامح متناسقة..
هي فتنة ساحرة تلخصها نظرة عين،

حتى وإن كانت حائرة من لين وواثقة من ميس.

زفر بضيق وهو ينظر حوله في المكان من جديد, ماذا يريد أن يقول ولم أخاف لين ولم أرسل تلك الصورة

اسئلة كثيرة دون جواب ومرآة طولية يتذكر رؤية انعكاس وجه مختار بها يوم الحادث.. الجحوظ واليأس والدماء.
واعوجاج بسيط في الحائط خلفها يخبره أن تلك المرآة وضعت بقصد غير التأنق.

أزاح لين ببطء من طريقه.. أزاح المرآة بعنف ووجد ما لم تكن تعلم هي أنه له وجود.. باب صغير نحو قبو.

شهقتها كانت واضحة.. مختار كان يخفي بعض الأسرار, أزاح عمر المرآة بالكامل ثم أخرج أداة رفيعة بدأ يمررها في المزلاج ببطء حتى انفتح الباب, الظلام خلفه كان قوياً وعندما استدار لها من جديد وجدها قد اقتربت منه وعيناها جاحظة لباب خرج من المجهول..

بقلم مروة جمال

- لين خليكي هنا
- لا حاجي معاك

مجرد جملتان تلاهما نزول بطيء على أربع درجات مظلمة، إنارة بسيطة وجد طريقها عمر وحينها وجد نفسه في غرفة حجمها يقدر ب عشرون متر مربع . في مواجهته كان هناك حائط قائم يحوي بضعة صور لنفس المرأة التي قلبت موازين الحكاية

ميس في حفلة تخرجها، ميس بجانب مختار وسعاد، وميس جوار المنزل!

في الجانب الأيمن كانت هناك خزانة ملابس صغيرة وجوارها طاولة لا تحوي سوى أتربة، أما الجانب الأيسر فتسمرت أمامه لين وهي تشاهد فراشاً قديماً له عمدان معدنية سوداء وعلى جوانبها تناثرت بقايا حبال مربوطة

وكأنها قيود لامرأة

نظرت نحوه في ذهول وحينها ارتسمت ملامحه هو بجدية وهو يتجول في المكان بحرص، الخزانة كان بها عدة ملابس يبدو أنها كانت لميس، الصور تعاني الأتربة وتشققات الزمن

 بقلم مروة جمال

والغريب أن مختار احتفظ بكل شيء وكأنه شيد لها معبدها الخاص

حبيبة.. زوجة!

كيف وهي تقف جواره وزوجته وبكل أريحية ممكنة

- اختي!!

الصوت كان تلك المرة من لين التي على ما يبدو جذبت صندوق ما كان يرقد تحت الفراش.. صور مجددة وأوراق عدة لا قيمة لها سوى أهم قيمة.. الاسم الكامل وثبوت الشخصية

ميس الرواي

أوقفتها السيارة أمام منزل ضخم له حديقة واسعة وطابقان, حول المنزل كان الفراغ شاسع فيبدو أن عدنان السامر يحب العزلة حارس عجوز أوصلها للداخل, الحديقة كانت جميلة رغم وحشة المكان.. واسعة تأكل أكثر من نصف مساحة الأرض

ودرجات البيت معدودة نحو باب خشبي قاتم.

نظرت حولها لتجد أن العجوز قد تركها دون أن يتحدث بكلمة وفجأة سمعت صوتاً مألوفاً

- أنسة ميس.. شرفتينا

كان عدنان السامر يبدو أكثر أريحية من هذا اليوم الذي جاءها به في العمل, بل لاحظت أنه تنفس الصعداء عندما أخبرته باستعدادها على البدأ وفوراً.. أرهقها مختار حتى وافق ولكن لن يقف بطريقها مختار فهو يعلم كم هي عنيدة

أخت صغرى عنيدة وجميلة وعفوية في بلدة حفظت ملامحها منذ اليوم الأول, وربما العمل مع شخص واحد أفضل لها وله. توجهت نحوه بخطوات بطيئة وازت تأملها للمكان لتهمس بعدها:

- عزلة جميلة

لتلمع عيناه هو مكرراً كلمتها باختلاف بسيط, وصارم:

- عزلة مطلوبة

لم تكترث.. عادت تدور بعينيها مقيمة ما حولها.. هي تُشاهد وغيرها يُراقب.

من نافذة علوية اقترب.. هو لم يعتد وجود أحد سوى والده ومربيته العجوز, حتى معلمينه يهربون بعد شهر لا أكثر, والآن هناك شيء غامض ظهر داخل عالمه فجأة..

بقلم مروة جمال

زهرة لها عبق وسط حديقة أشواك, ولون صباحي ساطع وسط ظلمة العزلة
ضيق عيناه وهو يتأمل استدارتها..
ابتسامتها.. حديثها الغير منتهي مع أبيه..
بشرتها الصافية وعيناها..
هي رفعت عيناها نحوه.. نحو خيال راقبها من نافذة علوية واختفى حينما لمحته,
اجتاحتها رهبة لوهلة وعلامة تومض بالقلب تأمرها برحيل
عادت لتنظر نحو عدنان وتلك المرة مع سؤال:
- هو؟

ابتسم عدنان بتوتر حاول أن يخفيه بزعقة قوية, ليست لها.. بل عجوز كانت في الجوار, لها بشرة سمراء مجعدة ولكنها صاحبة جسد قوي وتلف رأسها بوشاح قاتم يكاد يقترب من عينيها.
اقتربت العجوز بطاعة لم تمنع نظرة تنزر واضحة نحو ميس, هو رفض من أول نظرة!
- حضري هتان
تراجعت المرأة في طاعة لتتوجه نحو المنزل وحينها قطع عدنان توجس ميس ومراقبتها للمرأة فقال موضحاً:

- دي المربية بتاعته وهي الوحيدة اللي بتعرف تتعامل معاه

شحب لونها فجأة.. ليس طفل والآن هو شاب ويحمل طباعاً حادة, أما آن الآوان لتعرف ماهية الحالة وسألتها لعدنان مباشرة فردّ هو مطمئناً:

- أحب تشوفيه الأول

ثم حرك ذراعه لتتحرك أمامه:

- اتفضلي

تحركت ببطء وحينها لمحت صرخة من طفلة صغيرة يبدو أن وقعت أثناء لعبها, كانت فتاة سمراء لها شعر مجعد وبنية قوية رغم أن عمرها بدا وكأنها ما زالت بعشر سنوات.

تأملتها ميس لوهلة قبل أن يضيف عدنان بتوضيح آخر متعجلاً:

- دي بنت المربية

وتحرك لتتحرك هي بدورها داخل المنزل وقد علق بذاكرتها اسم الفتاة وعدنان يوبخها على اللعب

كان اسمها فُتنة..

جلست لين على الفراش وقد أمسكت الأوراق تتفحصها في ذهول:
- اخته!
أمسك عمر ببطاقة شخصية وهو يكرر الاسم:
- ميس الرواي
ثم نظر نحو لين بتمعن ليهمس بعدها:
- دلوقتي في تفسير للشبه
نظرت لين بجزع نحو الحبال ثم استدارت نحوه في غضب:
- وتفسير ده!!
تنهد هو في حيرة، حتى الآن مختار لا يترك سوى لغز تلو آخر والمسكينة لين ضيفة شرف مثله تماماً..
الحبال كانت غليظة وحول قوائم الفراش كانت هناك خدوش بسيطة بدت وكأن أظافر ميس حفرتها في لحظات يأس..

فجأة لفت نظره شيء هام فاستقام ليقترب من الحافة العلوية لأحد القوائم حيث لاحظ أن الحاجز البلاستيكي مهترئ قليلاً جداً من الجوانب.. لشخص عادي لا شيء ولكن بالنسبة إليه فهو يدرك جيداً سبب هذا التمزق

حرك الحاجز بقوة عدة مرات قبل أن ينخلع تماماً ليجد أن القائم مفرغ من الداخل وحينها جذب لين لتستقيم وأمال الفراش ككل دفعة واحدة ليسقط ما اختبأ هناك منذ سنوات..

ورغم كل حرص مختار تكبد أحدهم مشقة ليدون الحقيقة

رسائل كتبت في الرمق الأخير من عمر صاحبة السر

ميس الرواي

كانت الأوراق مبعثرة وغير مرتبة ولكن الخط واضح.. رغم ارتجافه واضح.

تناولت لين احداها وهي تهمس لحالها غير مصدقة:

- مستحيل

ثم رفعت عينيها نحو عمر.. نفس العينين بهذا البريق العاكس لنكهة الضوء..

- بابا عمل ايه؟!

فتناول هو الأوراق ليعدل من وضع الفراش من جديد ويجذبها لتجلس بجانبه وهو يتأمل الأحرف بفضول:

- حنعرف

ولكن فجأة صوت قطع السكون.. كان الحارس المسكين الذي على ما يبدو أنه استفاق لتوه ودخل المنزل كي يبحث عن لين..

خرج عمر على الفور وتبعته هي لتجد الحارس السمين قد تمكنت من ملامحه الراحة حينما وجدها ولم تدم فبلحظتها زعق عمر بحدة متوجها نحو الرجل:

- منوم في الأكل يا عسكري.. انطق حصل ايه

وحينها تمتم الرجل بسباب مكتوم وكأنه تعرض لتوه لمكيدة كبرى وهو يسب في ويكرر في وضوح اسم من مرت بطيبة نية ومزاح وفطيرة فواكه مع مشروب منعش

"فتنة"

مروة جمال

الفصل السابع

قُصاصات

تحمل بداية الحكاية, لرواية لم يُكتب لها أن تكتمل!

حين تحرك الحارس بأمر مباشر منه للقبض على المدعوة فُتنة, جذب يديها المرتجفة ليجلسا سوياً فوق طاولة خشبية وأمامهم الأوراق. سألته في تردد:

- مش حتدور على فُتنة الأول

ولكنه رفع أول قصاصة أمام عينيه ليهمس في شغف:

- ده الأهم.

القُصاصة الأولى

وجدت نفسي أخطو نحو غرفة, درجات أصعدها ولا أدرك أنني أصعد نحو ما سيغير حياتي إلى الأبد..

واحد.. اثنان.. ثلاثة..

باب نصف مغلق وعدنان يتقدمني بحذر وفوق وجهه ابتسامة مضطربة, وددت الهروب.. نعم للحظة وددت الهروب ولكنني لم أفعل, المكان كان قاتماً رغم تسلل ضوء الشمس

سليمة المربية وهذا هو اسمها انزوت بركن تراقب وهو..

هو كان يجلس فوق فراشه ينظر نحو موضع قدميه, جسده قوي يكاد يفوق عدنان حجما وله خصلات طويلة تدلت أطرافها فوق وجهه فحجبت جزءاً من ملامحه, شعرت بالرهبة

وددت الرحيل.. بل ربما شحب وجهي قليلاً خاصة عندما بدأ يرفع بصره ببطء نحوي.. بطء شديد.. مخيف ويبدو ثابت ولكنه مضطرب

للغاية مضطرب, وأنا وحدي من أدركت اضطرابه

حبيبي.. هاتان

القصاصة الثانية

Psychopath

طبيب نفسي كتب التقرير ونصح بوضع هاتان في مشفى متخصص والتهمة إنفجاري!

Explosive Psychopath

ليس لديه قدرة على التحكم بانفعالاته ولا برغباته خاصة الجنسية. نسبة ذكاء مرتفعة، ماكر لحد كبير وخطير حد القتل!! انفجاره عادة ما يرتبط بنوبات الغضب.

هاتان مظلوم.. هاتان لا يعاني هذا المرض

القصاصة الثالثة

Explosive Disorder

هاتان مريض بالاضطراب الانفجاري، مجرد نوبات انفعالية تزول بعد دقائق ويتبعها ندم شديد.

السلوك العدواني مخيف ولكنه غير مؤذ ما إن اتبعنا اجراءات السلامة.

هتان تعرض لصدمة رأس وقت حادث أمه أرجح أنها السببً

مضادات الصرع حتى الآن تبدو علاجاً فعالاً..

القصاصة الرابعة

هتان في تحسن ملحوظ، نوبات الغضب قاربت على الاختفاء.. نحن نقضي النهار كله سوياً..

ليته لم يكن مريض!!

القصاصة الخامسة

هتان تحدث معي بالأمس, إنها المرة الأولى ولكن هذا هو سرنا الصغير.. سليمة تكرهني أشعر بهذا في عيناها وعدنان يثق بها أكثر مني.

وكانت تلك هي القصاصات المنظمة, خط ميس يبدو بشكل ما ثابتاً.. بدت وكأنها أوراق مقصوصة من مذكرات كانت تكتبها وغير معلوم لم اختارت أن تقص تلك المقاطع

عاد عمر ليتفحص باقي الأوراق بتحفز, كانوا ثلاثة مجعدين بشكل واضح والخط مرتجف حد قرب الموت!

الأولى

مختار جن جنونه.. سيقتلني, أشعر بهذا في عينيه.. سيقتلن كلانا!

الثانية

لا مجال سوى الهروب.. ولكن كيف! يدي تؤلمني وتمزق جلدي من قيد الحبال.. ومختار ينتظر موعد ولادتي وبعدها لا أضمن العواقب

الثالثة

اقتربت النهاية.. يبدو أنني سألحق بك
هتان وأمنياتي اللعنة على من ظلموك!!

- لقيتها يا حضرة الظابط
صراخ الحارس أفزعه لوهلة ليخرج من بحر أوراقه وينظر نحوه وخلفه لا شيء، كتم غضبه وهو يسأل الحارس اللاهث:
- هي فين؟!
- في بيتها.. رفضت تيجي معايا
- نعم يا أخويا
خرجت من عمر عفوية في زعيق حاد

فارتبك الحارس أكثر وهو يمسح عرقه:
- مفيش أمر نيابة حضرتك
كتم عمر غضبه من جديد ليستقيم فجأة مع جملة الحارس الأخيرة التي أثارت دهشته:
- بس هي بتقول إنها مستنياك
ثم توقف للحظة وهو ينظر نحو لين بتردد قبل أن يتابع:
- ومستنية الآنسة كمان
وحينها قبل أن يُفكر عمر أو يجيب كان صوت لين هو الحازم تلك المرة:
- حاروحلها

استدار نحوها في رفض يحمل قلق الولوج لمنزل فُتنة خاصة بهذا التوقيت ولكنها أصرّت متابعةً:

- مش حاهرب.. حاروحلها

وجمع كلاهما باقي القصاصات للتوجه نحو المنزل

لم يدهشه أن المنزل كان قريباً من البيت صاحب اللعنة، ولكن أدهشه تواضع المكان.. فهو خشبي أشبه بغرفة متهالكة أكثر منها منزل.. أمامه كان تقف سيارة فُتنة وداخله بدا الضوء ضيفاً ثقيلاً..

صرير الباب أزعج كلاهما حتى أن لين وضعت كفيها فوق آذنيها ليسقطا بعد ذلك وهو ترقب ما بداخل المنزل بفاهٍ مفتوح..

لم تكن فُتنة وحدها بالداخل بل كانت تقف بجانب الحائط تراقب قدومهم في سخرية وفوق أريكة عالية لها قاعدة قاسية من نسيج خشن جلست امرأة ترتدي سواد

بشرتها تغضنت حد قُرب الرحيل وعيناها تتجول في وجوههم بغلٍ مكتوم وصوت خرج أخيراً وبدا كأنه من صندوق عتيق هرب من السنوات،

كانت تلك سليمة

- عايزين الحكاية؟

اقتربت منها لين بوجه شاحب:

- إنتِ مين؟

ولكن سليمة لم تجبها, نظرت نحوها نظرة غامضة قبل أن تُكمل بصوت ثقيل:

- مش مهم.. المهم إنك تشبهيها

تمتمت لين:

- ميس؟

اقترب عمر من العجوز بعد أن رمق فتنة بنظرة جانبية مغتاظة ثم وجه كلامه لها

بلهجة آمرة:

- تعرفي إيه عن ميس؟

وحينها ابتسمت العجوز براحة لتخرج منها زفرة حارة:

- أعرف كتير.. وجه وقت الكلام عن قصة بدأت النهاية

ميس وهتان

كانت تخرج منذ الصباح الباكر، شروق الشمس يلحق بها ومعه تصل نحو البيت، أول ما ترمق غرفة علوية صاحبها يراقب من خلف ستائر ثقيلة.. يراقب ثم يختفي بقية اليوم رافضاً أي تواصل.

عدنان أخبرها أن المهمة ليست سهلة فهو لا يتواصل بأي شكل سوى مع سليمة وأبيه، ولكن دون أن ينطق حرفاً.. فقد النطق حينما كان في الرابعة عشر بعد حادث اعتداءٍ غاشم كان ضحيته أمه، حد الدماء والذبح والغضب فقد صوته وعقله..

المجنون

هذر بها مختار في صباح، البلدة كلها تقول عنه مجنون.. في الخامسة عشرة من عمره كاد أن يقتل طفلاً لمزاح ثقيل وحينها خوفاً عليه ومنه أخرجه عدنان من المدرسة..

ولكنه لم يقتل أحد

هكذا كرر عقلها وهي تراقب ظله من خلف النافذة، هذا الظل الذي يتركها هارباً كلما رفعت عيناها نحوه كلما حاولت أن تتبين ملامحه

بقلم مروة جمال

كانت تقضم شريحة خبز مدهونة بمربى المشمش, تتلذذ.. بل تتأوه! وتراقب الطفلة السمراء بين الأزهار.

هي تراقب وهو يراقب!!

رفعت بصرها فجأة لتبتسم له وحينها انتفضت الستائر في عنف, ضيقت عيناها في تحدي وقررت الصعود وتلك المرة دون سليمة

لم تكترث لتحذيرات العجوز, خطت نحو الغرفة وأغلقت الباب.. عيناه توحشتا في الظلام

كيف تجرؤ على اقتحام عزلته, كيف تؤثر فيه بشكل لا يفهمه..

اقتربت أكثر وبثقة وحينها ابتعد هو.. عاد للخلف خطوتان, وجهه بدا واضحاً تلك المرة.. رغم شراسة ما يبدو عليه إلا أن خلف هذا الحاجز بعض الوسامة, ذقنه كانت غير مشذبة فيبدو أن سليمة لم تحلقها له بعد وخصلاته كانت مرتبة في عقدة واحدة خلف رأسه. رفع بصره تلك المرة مع ارتجافة سيطرت على فكه السفلي فشعرت أنها هي من تملك القوة..

مجرد شعور زائف فمع نطق اسمه ثار فجأة ليتخطاها نحو باب الغرفة حتى كاد أن يسقطها، وأفزعها.. وحرك يديه لتخرج يرفضها تماماً بل يخافها، وكأنها تملك علاجاً لا يوده.

حينما نظر نحوها مرة آخرى ابتسمت، ابتسامة هادئة تشبه زهور الليمون في حديقته.. بل هي كلها تشبه ثمار الليمون ولها رائحته، أشاح ببصره عنها فاقتربت أكثر لتهمس بصوت هادئ:

- عايزني أمشي

وكانت تتأمله.. بافتتان!

أي افتتان تحمله نحوه وهو من يهرب منه الجميع، عاد للخلف خطوة فنظرت بجانب عينيها نحو عدة الحلاقة على الطاولة.. ولم تتصور سليمة أنه بعد مرور خمس دقائق ستجده مستسلماً لأناملها بوداعة طفل كي تحلق ذقنه!!

....

وحواء هي السر.. والرغبة

واللعنة

كانت جميلة بما يفوق الخيال، نصف البلدة تلهث خلفها حتى أن منزل مختار ضاق بالخطاب.

بقلم مروة جمال

تلوي شفتيها سليمة وتكرر:

- ملعونة

وتزيد:

- مجنونة

وتغمغم:

- ضيعته!!

استقامت لين تود الصراخ بالعجوز الحاقدة ولكن.. ما زال هناك باقي الحكاية

- تصورني!

كان يُمسك بكاميرا قديمة, هي آخر هدية من أمه.. عادة هو يلتقط بها صور الأزهار والآن ميس..

قلّب الكاميرا بين كفيه في تردد ولكن حينها حلت هي قيد خصلاتها السوداء لتبتسم تارة وتعبس تارة, تضحك ثم تنظر للسماء.. وبعدها تنظر له صورة تلو أخرى.. تلو أخرى ورغماً عنه احتلت عيناه النظرة

 بقلم مروة جمال

وناوشت شفتيه الابتسامة.

يتحرك.. ينفعل.. وينشغل!

وبدأ يعشق هتان..

السر

مروة جمال

جلباب أسود طويل ووشاح ثقيل ملفوف بإحكام حول رقبتها, التغضن طال شفتيها ورغم تلك الشيخوخة هي تجلس ثانيه قدميها بشكل معاكس فوق الأريكة القاسية. لناظرها هي تبدو عمياء حيث أنه بالتدقيق نحو مقلتيها ستجد غشاوة بيضاء واضحة للعيان ولكن من خلف تلك الغشاوة عينان لإمرأة رأت الكثير
عينان تحدثانك وكأنها تراك!
إنها سليمة, العجوز التي قفزت من صندوق أسود يحمل صك لهتان.

- كملي
كانت تلك لين, تجلس على الأرض في مواجهة العجوز مباشرةً, عيناها جاحظة لا تحيد النظر عنها وتضم أناملها متحكمة في ارتعاشها بتصلب قاسٍ.. ابتسمت العجوز بغموض قبل أن تغمض عينيها, وكانت تلك هي عادتها.. كلما قصَّت أغمضت عينيها.

....

اقتربت منه.. كان يجلس القرفصاء أمام وروده الصغيرة, لقد نثر بذورها بنفسه وها هي بين يديه كأول قطفة.

تلك الزهور كانت الأفضل لديه..
بيضاء.. رقيقة.. وريقات هادئة ومتجاورة
بتناسق، حجم صغير لا يتعدى عقلة
إصبع..
جاورته ثم تنفست ببطء في استنشاق
عميق وممتع لعبق أزهاره، عيناها كانت
مغمضة وبدت مستسلمة لشيء لا تفهمه..
ربما لمشاعر اجتاحتها بجنون، جنون الالتصاق
بشخص مثل هتان.
مدّ قبضته نحوها ليفتح كفه بعدها ببطء
يحوي العشرات من الزهور بين يديه،
كانوا من أجلها لقد جمعهم خصيصا،

ابتسمت بعينيها قبل شفتيها ثم سحبت
واحدة تلو آخرى ووضعتهم بين خصلاتها
وبعفوية غريبة أكمل هو الباقي
وضع هتان الزهور بشعر ميس
بشغف وضع هتان الزهور بشعر ميس.
....
وابتعد هتان عن الجميع سوى ميس، حتى
سليمة أصبحت تدخل غرفته بإذن الجميلة،
وترك لها عدنان كل شيء فالتحسن
بسلوك ابنه بات ملحوظ فبات عدنان
بدوره عبداً آخر ومطيعاً للساحرة!!

وكررتها سليمة بغل:
- ساحرة
وأمامها خرج همس ضعيف.. همس يتشبث بحماية وربما بدفاع:
- كنتِ بتكرهيها للدرجة دي
فتحت سليمة عيناها وبدت بتلك اللحظة وكأنها تنظر نحو لين، ثم تحركت شفتيها ببطء وصوت غليظ:
- هي السبب
وصرخت لين تدافع وتنهار:
- هي حبته..
والمقابل ابتسامة ساخرة من العجوز، ابتسامة ولا شيء بعدها سوى عينيها التي غابت من جديد في إشارة للعودة نحو الحكاية.
عودة لليلة مظلمة، ليلة تبدل فيها كل شيء.. ليلة حملت الشغف والعاطفة والعاصفة والنار!!

سافر عدنان وتأخر في المساء وفجأة وبقرار غير مفهوم قررت ميس المبيت كي لا تترك هتان وحده.
غير مبالية بشيء قررت قضاء الليلة وطلبت تجهيز غرفة.

لم تستغرب سليمة, فالمغناج التي تأتي في الصباح يصاحبها صفير الرجال لا تستبعد منها أي شيء, وبالفعل جهزت سليمة ليس غرفة لتبيت فيها ليلتها.. غرفة صغيرة وأنيقة وفراش وثير لم يقربه جسد ميس. فهي وجسدها قضيا الليلة بفراش هتان!

....

وستظل الحكاية دوماً بظل قاتم دون تفاصيل, كيف بدأ الأمر.. كيف تطور.. كيف انفجر!

ربما لا أحد يعلم, بل أحدهم يعلم حتى وإن كان آخر غير تلك التي تقص. بمكان ما كانت ترقد تفاصيل الحكاية, عن خطوات واثقة نحو غرفته.. عن جميلة ترتدي ثوباً أبيض بلون بشرتها الرقيق.. عن طلة مبهرة بل طلة تتخطى حدود الخيال وتلك الطلة تتوجه نحوه..

تبتسم.. تقترب.. تقول هتان وبعدها ضاعت في الخطوة الثانية تصبح على خير!

وستظل تقسم أنها كانت مجرد خطوة دون نوايا.. خطوة رافقت تمني بليلة سعيدة.. خطوة رافقت رغبة قوية برؤيته وربما قبلة مجرد قبلة وليس أكثر..

بقلم مروة جمال

قبلة باتت انفجارية, متطلبة حد الخطيئة
وهي قاومت.. حاولت.. دفعته رغم احتياجه
وبات الاحتياج اجتياح غير قابل للمفاوضة, ,
وفي النهاية اختارت متعة الاستسلام!

كانت ليلة, ظلام شقه جسد أبيض يخرج
متعثراً من غرفة شاب كان يصغرها بثلاث
أعوام, جسد شبه عاري فوقه خصلات
مشعثة والملامح تنبأ بألف إشارة..
والتوقيت رائع فقد عاد عدنان!
وقبل الصراخ وقبل أي محاولة فهم وقبل
حتى أن تأخذ أنفاسها سليمة..

هربت ميس.
هربت باكية متعثرة بين حب بدأته وعار
اختبرته..
وكان الوقت قد تعدى منتصف الليل.
وهناك شاب من عائلة كبيرة لمح فتاة
يعرفها جيداً.. ميس التي اختارت العمل
مع المجنون.
ميس تعود لمنزلها بملابس ممزقة وبكاء
وهروب وما خفي هو الفيصل.
والثورة اشتعلت في ساعات, خبر انتشر
كالنار في الهشيم وأقاويل تناثرت في
ساعات معدودة

بقلم مروة جمال

علاقة غير مشروعة بين ميس وعدنان
بل هي علاقة آثمة ومزدوجة بين الأب
والابن على السواء!
ولكن الأقوى.. والأكثر منطقية.. بل
والمُرضي لجميع الأطراف هو المجنون..
الذنب واللوم ونهاية الحكاية تقف عند
المُختل!!
المختل الذي اغتصب معالجته
ومختار.. هذا الذي دخلت عليه أخته تحمل
فوق رأسها عاره، تصرخ وتبكي دون سبب
وعند أول اتهام دافعت عن هتان..
اعترفت بأنها عاهرة!

مختار وجد في اتهام اغتصابها نجاة، بل أكد
الاتهام وطالب بثأره..
ارتجف جفن العجوز الأيمن وهي تضغط
فوق شفتيها لتُكمل الحكاية.. لتقص عن
مشاعل كثيرة حاوطت البيت.. كان ضوء
الفجر قد بدأ يتسلل للسماء. ومن نافذته
لمح عدنان العائلات الأكبر في البلدة، كانوا
أربعة وقف ممثليهم وجاورهم مختار بوجه
أحمر كالنيران فوق رأسه.
فهم عدنان أنهم اختاروا الأفضل لهم،
كان يعلم أن ابنه سيكون هو المذنب
والذبيحة..

وصرخ رجل باسمه وآخر بلفظ المجنون, واشتعل الغضب على جدران منزله حاوي

القاتل مغتصب النساء!

وبدت الأمور همجية بعدها فاقتربت الأرجل ووقعت المشاعل واشتعلت النيران وقيل أن عدنان لقي حتفه بضربة رأس. أما هتان فاختفى بعدها ولم يعثر عليه أحد..

- اختفى فين؟

كان هذا صوت عمر الذي كان قد اقترب من العجوز وحاسته تبحث فقط عن هتان, هذا الذي تقود له الآن كل الخيوط.

ولكن الجواب تلك المرة لم يجيء من سليمة, بل خرج صوت كان صامتاً منذ بداية الحديث, صوت فتنة التي كانت تقف جوار الحائط تستمع مثلهم لحكاية تحفظها.. كتفت فتنة ذراعيها لتنطق مُجيبة:

- محدش يعرف.. يومها أمي هربت بيا من وسط الفوضى ولما رجعت اكتشفت أنه عدنان مات وهتان ملوش أثر.

رفعت لين بصرها نحو فُتنة لتنطق ببطء وصوت متحشرج يكتم البكاء:

- يعني ايه ملوش أثر

أجابت فتنة بلا مبالاة:
- التفسير المنطقي إنه عدنان قدر يهربه يومها بشكل أو بآخر.. لأنه كان عارف ومتوقع إنه حيكون الملام في اللي حصل ومحدش حيصدقه.
ضم عمر حاجبيه مفكراً ثم سألها مجدداً:
- وميس؟
زفرت فتنة بضيق يحمل شعور أمها ثم تابعت:
- ميس اكتشفنا إنه مختار كان حابسها علشان متخرجش وتدافع عن هتان..
دفاعها كان بيعني لمختار فضيحة، خاصة إنه بعد موت عدنان وتحكم باقي العائلات في البلد احوال مختار المادية اتحسنت جدا وفتح مشروع خاص بيه
وقطعت سخرية جملتها الأخيرة تمتمة خافتة من لين الشاحبة التي بدت وكأنها تحدث نفسها:
- حبسها وكانت..
أكملت فتنة بنظرة متمعنة نحوها:
- كانت حامل.. حامل في ابن هتان، أو بالأصح بنته.

الفصل التاسع

كانت تشعر أن قدميها لا تحملها، حتى أنها حاولت أن تستقيم بالفعل وأسندها عمر ولكن توقف كلاهما مع نبرة حازمة خرجت من العجوز سليمة:

- استني

رفعت لين عيناها المتحجرة بالدموع دون أن تنطق فاستطردت العجوز بصوت قاسٍ:

- لسه باقي الحكاية

أشاحت لين ببصرها:

- مش عايزة أعرف

ولكن سليمة لم تبالي، أغمضت عيناها لمرة أخيرة.. بدت وكأنها تنوي أن تقص الجزء الأصعب وحينها اقتربت يد عمر لتحتوي أنامل لين لا تنوي تركها..

....

أناملها ترتجف.. أظافرها متكسرة والمحاولات تفشل تلو آخرى، كتبت وكتبت..

الكثير..

قصت كل شيء عنها وعن هتان، عن هذا الجنون الذي حل بمختار. ضربها.. قيدها.. انبثقت من وجهها الدماء والبعض من رحمها..

ظننت أنها فقدته, بل فقدت كلاهما..
هتان والجنين!!
اليوم أخبرها مختار أن هتان قد مات, وجدوا بقايا ملابس مدممة تخصه بجانب جدول مياه.. ظن أنها ستهدأ أم ربما ستكف عن محاولات الدفاع
ولكن..
صرختها وازت جروح أظافرها في وجهه,
ألم عصف بكل احتمال!
وتركها لقيود الهترئت مع ظنونه أنها أضعف منها.. مع ضوء فجر قارب على البزوغ وأقدام حافية تتسلل في الظلام..

جمعت أوراقها وتفاصيل الحكاية وأخفتهم في تجويف أحد الأدراج. خرجت دون هدى في خطواتٍ تقودها هناك.. نحو المنزل.. نحو غرفته..
وهناك لا شيء.. مجرد وحشة ورائحة فقدانه, وبكت حد التهاوي ببطنها المنتفخة فوق الأرض الصلبة, بكت ندماً.. واشتياقاً
من بين بصر مشوش بالدموع لمحت جلباباً أسود
اقتربت سليمة من ميس المتكومة على الأرض, تصرخ وتحتها بقعة مياة!!

بقلم مروة جمال

فتحت سليمة فاهها لا تصدق.. إنها تلد ابن هتان

وصرخة.. توازي آخرى وآخرى

تعرو.. متابرة..

نضال!!

وصرخة جديدة.. لطفلة خرجت ابنة سبعة أشهر, صرخة أخيرة لأم فارقت الحياة..

رحلت له.. رحلت وستراه.

وصرخة آخرى.. لرجل أعماه الغضب وقيدت قلبه الحمية.

تقدم مختار ليلمع سليمة أمام جسد أخته المرتخي حد الموت والإنهاك والعذاب..

همس

بل صرخ

- ميس

ولكن لا جواب, مجرد عجوز ضيقت عيناها ومدت ذراعيها بقطعة لحم أحمر..

كانت لين

حركت لين رأسها بعبرات منهمرة.. تود أن ترقص, أو ربما تصرخ بدورها..

وسليمة تُكمل دون رحمة

مقتطفات من صندوق مغلق واللعنة على

من يفتحه،،

مختار أسرف في الشراب بعد رحيل أخته،

اختفى وتوقع بمنزله حتى حل عليه جنون

عقابي

فقطع أصابعه!!

تلك التي كان يُحكم بها القيود..

والبلدة صمتت عن طفلة خرجت من

العدم والقول أنها ابنة سعاد، وظل رجل

آخر خرج من العدم

خرج ليتوعد كل من ظلموه

عاد هتان.. عاد ليجد قبراً عليه اسم ميس،

وثار بجنون اختبرته سليمة

صراخاً ملأ جنبات بيت ظنوا أنه بات

مهجورا، عاد وأول الحق كانت سعاد.. قتلها

بدم بارد ليسطر بدماءها رقم وحقه

الأول، قتل على مدار خمسة أعوام كل من

اقترب من منزله.. كل من حل لنفسه

المرور بجانب الجدران

ولو بإنش

إنش واحد

واقتصرت لعنته على العائلات الخمس.

بقلم مروة جمال

تمتمت لين وهي تترك يد عمر وتقترب من سليمة:

- حقي التاني!!

اسودت ملامح سليمة بتلك اللحظة، ورفعت عيناها المظلمة كسواد ملامحها:

- ميعرفش

جحظت عينا لين:

- ماقولتيش؟!

انكمشت سليمة في مجلسها فبدت وكأنها تبتعد..

انتهت الحكاية.

صرخة أخرى خرجت ولين تقترب منها:

- ليه؟ مقولتيش ليه

خرج صوت سليمة غليظاً:

- كفاية.. مجاش من وراكم غير أذاه

حركت لين يديها في يأس:

- ليه.. حرام عليكي، جايز لو كان عرف مكانش بقى مجرم..

ثم نظرت نحو سليمة مجدداً بغضب مستعر:

- أنا حقه التاني

بحشرجة تصرخ وتلوم وتستنجد:

- أنا حقه التاني

بيقين مر بعقلها لا تفهمه:

- أنا كنت حقه التاني!

....

ربما مرت ساعة أو أكثر، كانت تجلس فوق صخرة قاسية مقابلة لبيت فتنة وعمر يجاورها، وتقف أمامهم فُتنة مكتفة يديها..

همس عمر لها برقة:

- بقيتي أهدى

أومأت رأسها دون جواب وحينها استطردت فتنة:

- في حاجة مش منطقية؟!

رفعت لين بصرها نحوها في غضب ولكنها أكملت غير مبالية:

- هتان لما رجع البلد انقلبت فعلاً، خاصة إن الجرائم اتكررت ومحدش عرف يلاقيه.. وساعتها مختار خاف وهربك يا لين

نظر عمر نحو لين لا يفهم فالمعلومة التي يسمعها تبدو جديدة تماماً، أكملت لين بشرود غير مبالية بتفسير:

- أنا وعيت على الدنيا في مدرسة داخلية، وبابا... قصدي مختار. كان بيجي يزورني وفجأة قرر أني أروح وأعيش معاه

لمعت عيني فتنة لتكمل:

- فعلاً.. فجأة.. لما اختفى هتان تاني

ثم استدارت نحو عمر:

- حضرة الظابط لو رجعت تواريخ الجرائم حتلاقي إنها وقفت فعلا بعد الضحية الخامسة وده كان آخر واحد من العائلات.. وقفت ورجعت تاني بعد ما مختار قرر إن لين ترجع بسنة واحدة

حرك عمر رأسه يفكر بدوره:

- يعني إيه.. هتان رجوع لين استفزه فرجع يقتل تاني.. طيب ليه مقتلش لين

فركت فتنة جبهتها:

- مش عارفة, بس أول جريمة بعدها كانت ست عجوزة هي كانت أم واحد من اللي هجموا على البيت يومها واتقتلت بعد ما مرت جنب البيت بساعة واحدة وساعتها الناس عرفت إن هتان رجع من جديد

أكمل عمر:

- لكن مختار مخباش لين تاني

هزت فتنة كتفيها:

- أكيد عرف إنه مفيش داعي وجايز شاف إنه آمان إنها تكون تحت عينه

تابع عمر موازياً:

- وهتان مقتلش لين

تابعت فتنة تفسر وتفكر:

- أكيد كان منتظر وقت معين، أو سن معين؟!

وحينها لمعت عينا عمر:

- أو مستنيها تروح عند البيت

وتابعت فتنة بلمعة تفهمه:

- ولما شافها

حرك عمر كفيه بشكل بديهي:

- لقاها نسخة من ميس

وفرقعت فتنة أصابعها:

- فمقدرش يقتلها.. وساعتها قتل مختار

بدت ملامح فتنة منتصرة وكأنها حلت لغز الحكاية، بل أن فتنة كانت تعرف من البداية أن هتان هو القاتل ولكنها كانت تجهل تفاصيل أفكاره.

انتفضت حينها لين تسد أذنيها صارخة بكلاهما:

- كفاية

رقت عينا عمر فحاول أن يربت على كتفها ولكنها ابتعدت عنه:

- مش طايقة أسمعكم.. مش طايقة المكان ده

وبدت أنفاسها سريعة وتحركت أناملها بعشوائية حول رقبتها في محاربة اختناق، حرك عمر رأسه مومئًا:

- خلاص يا لين يلا نمشي

وأمسك ذراعها ولكنها تملصت منه:

- سيبني

لتبتعد أكثر:

- عايزة أكون لوحدي

وخطواتها الأخيرة حملت تحذيراً بعدم الاقتراب أو محاولة اللحاق بها:

- قولتلكم سيبوني لوحدي

ظل عمر يراقب رحيلها في تحفز وحينها نطقت فتنة:

- متخافش.. مش حيأذيها

اقترب منها عمر بنظرة اتهامية:

- إنت ليه خوفتي لين

أجابت فتنة على الفور غير مبالية:

- كانت أوامر سليمة

تابع عمر:

- وزياراتك لمكتبي كانت أوامر سليمة برده

ابتسمت ساخرة:

- أيوة

ضيق عينيه يسأل:

- ليه

حركت كتفيها وبدت صادقة:

- معرفش.. فعلاً معرفش, لكن سليمة عمرها ما حتأذي هتان.. سليمة مقتنعة إن هتان ضحية رغم كل اللي عمله

نظر عمر نحو بيت سليمة ليتمتم:

- كانت عايزانا نعرف الحكاية وأكملت فتنة

- كانت عايزة لين تعرف الحكاية

وحينها استدار لها عمر:

- وتفتكري هتان عرف.. تفتكري هتان لو عرف حيسامح سليمة

وحينها كانت الصرخة الأخيرة.. شبه صرخة, مكتومة.. ضعيفة.. لعجوز منحورة وسط بركة دماء وفوقها الرقم الثاني عشر

XII

السر

مروة جمال

الفصل العاشر

الفندق هادئ.. يقع على بعد شارعين من مركز البلدة, وضع قدح القهوة جانباً ووقف يتأملها.. منذ حادث قتل سليمة وهي تتحرك معه طواعية

لا تعبير

لا انفعال

ولا اعتراض!

أخرجها من المنزل ووضعها في هذا الفندق نُصب عينيه, مع دماء سَليمة لم يحتمل فكرة أن تكون هي التالية

أن يختم بها هتان ثأره!

تنهد ببطء ثم اقترب منها.. كانت تستند برأسها على النافذة وتراقب الطريق العام, حينما شعرت بقربه همست بصوت مبحوح:

- مش عارفة ليه النهاردة افتكرت أول يوم جيت فيه البلد دي

ثم ضمت حاجبيها باعتراض:

- هتان مش ناوي يقتلني!

تأملها بحزن ثم مرر أنامله فوق كتفها:

- لين إنت لازم تبعدي من هنا

استدارت نحوه وقد اغرورقت عيناها بالدموع:

- وهنان

بدا بملامحه حزم غريب وهو يحيط رأسها بكفيه متعهداً:

- مش حيقدر يقربلك طول منا عايش وحينها.. وقف متسمراً! فهي من اقتربت وضمت نفسها نحو صدره.. كانت تتنفس بصعوبة وتدفن رأسها بين ضلوعه تود أن تبكي ولكن الدموع تخونها وتأبى الانهمار. وضع كفه فوق رأسها وضمها بالآخر أكثر مع وعد حر

وعد عاشق:

- مش حسيبك يا لين.

منزلها كارثة كونية!

زجاجة مياه غازية مقذوفة هنا وبقايا لحم مطبوخ متروك هناك. حاسوبها هو الضوء الوحيد وسط ظلمة لا تفارقها منذ عشرة أيام

رحلت سليمة..

ببساطة أصبحت العجوز مجرد رقم! والقاتل ولدها الروحي الذي طالمت دافعت عنه. قبضت أناملها في قسوة تكتم صداع رأس مستمر لم يفارقها، هي لم تنهار.. لم تذرف الدمعات ولم تخرج بحماقة الجنون تسب وتلعن قاتل أمها

هي ستموت بحماقة الفكر، حماقة البحث عن الحقيقة وربما عن الوهم الذي قتل أمها!!
صوت الباب أجبرها على استدارة نحو زائر، الضابط الوسيم المنشغل بحماية ابنة الساحرة كما كانت تلقبها سليمة، ابتسامة جافة رسمت شفتيها وهي تراقب دخوله في فوضاها المقززة.. تحدثت بصوت غليظ وهي تعيد النظر نحو حاسوبها:
- لسه بتدور على هنان يا حضرة الضابط
سحب عمر مقعده ليجلس مجاوراً لها ثم تفحص شاشة الحاسوب..
كانت تحوي مقالات عدة عن أعراض المريض السيكوباتي
شخص واعي بكل أفعاله ولا يعاني هلاوس
متصل بالواقع ويدركه تماماً.. آفته المخيفة اختفاء الضمير!
شخصية ذكية ومخادعة وعنيفة
نظر نحوها وحينها تحدثت فتنة بديناميكية دون أن تنظر نحوه:
- إيه رأيك لو قلتلك إن تشخيص ميس كان غلط
ضيق عيناه وقد جذبت اهتمامه:

 بقلم مروة جمال

- مش فاهم

أمالت رأسها وهي تنظر بتركيز نحو كلمات الحاسوب:

- يعني هنا مكانش مريض بالاضطراب الانفجاري زي ماهي شخصته.. هنا كان مريض سيكوباتي فعلاً

سيكوباتي انفجاري

نظر نحوها عمر بتمعن وأعاد النظر نحو الحاسوب بالملفات العدة المفتوحة أمامه ثم تابع باهتمام:

- وضحي..

حركت فتنة أصابعها لتنتقل الشاشة لكلمات آخرى رددتها فتنة بتأني:

- عدواني.. ليس لديه قدرة على التحكم في انفعالاته ولكنه مدرك لكل سلوكياته.. متربص وانتقامي حد القتل

ثم تابعت بنبرة ثقيلة:

- إنفجاره مربوط بحالة الغضب

رفع عمر حاجبيه يوازيها مفكراً:

- صح.. وزي ما كان مكتوب في ورق ميس عن تشخيص الدكتور السابق معندوش قدرة على التحكم في انفعالاته ولا رغباته الجنسية

ليتابع وقد التمعت عيناه:

- ميس غلطت في التشخيص.. ميس مقرأتش الحالة اللي كانت بتتعامل معاها وعلشان كده لما الأمور تطورت بينهم هي هربت

استدارت له فتنة وقد بدت بملامحها الغيظ:

- بس هو ماغتصبهاش

نظر نحوه لا يفهم:

- حتدافعي عنه؟ بعد ما قتل سليمة!!

تركته وعادت تنظر لحاسوبها ساخرة:

- من امتى الشاعر بتحل قضية يا حضرة الضابط

تأملها عمر قليلاً قبل أن يسألها بنبرة جادة:

- فُتنة.. إنت كنت بتحبي هتان

توسعت ابتسامتها أكثر وبسخرية أكبر ولكنها ما لبثت أن تحولت لغضب وهي تسأله بحدة:

- ليه يقتل سليمة.. مفيش مبرر.. مفيش دافع

أجابها بمنطقية:

- سليمة خبت وجود لين..

رفعت يديها لا تفهم , وهو فين دلوقتي.. هتان ماقربش ل لين

استقام عمر ونفس الملامح الحازمة تعود لوجهه:

- مش حاسحله

تركته فتنة وبدت وكأنها تحدث نفسها:

- هتان قتل سعاد بعد ما عرف إن ميس ماتت وكان متأكد ان السبب مختار.. كان بينتقم منه في سعاد وعلشان كده كتب حقي الأول

سألها عمر مجدداً:

- وحقه التاني؟

استطردت هي بذات الشرود:

- ممكن يكون عرف إن مختار خرّج بنت من البلد وتصور انها بنته هو وسعاد وعلشان كده لين كانت حقه التاني.. لكن فجأة هتان قرر ما يخدش حقه التاني وقتل مختار!

تابع عمر مكملاً:

- لأنه شك إنها بنته ولا علشان هي شبه ميس

تابعت فتنة :

- طبيعي تكون شبه ميس، ميس تبقى عمتها ده مش سبب يوقف هتان

زفر عمر بضيق وهو يدور بعينيه في جنبات الغرفة المظلمة:

- هتان بيختفي فين.. هتان اختفى شهور بعد حادث الحريق ورجع انتقم وقتل سعاد وبعدها أربع أشخاص من اللي حرقوا البيت

أكملت فتنة:

- وبعدها اختفى تاني.. خمس سنين

ضغط عمر فوق أسنانه:

- خمس سنين غذتهم لعنة إن كل من يقرب من البيت بيتقتل, علشان محدش يقرب.. علشان هو يعيش في البيت بأمان.

استدارت له فتنة بمكر:

- واللي غذى الاشاعة سليمة.. سليمة كانت بتكره عائلات البلد اللي قتلوا عدنان وكانت بتكره ميس

تابع عمر:

- والإشاعة بقت حقيقة.. جرائم القتل رجعت تاني

عادت فتنة لتأمل الحاسوب:

- وبشراسة.. كل واحد من قدام البيت من العائلات دي اتقتل.. باستثناء

وأكمل عمر:

- لين!

قالت فتنة بتفكير آخر:

- هتان أول مرة اختفى هرب في بلد جنبنا.. الموضوع كان شهور وقدر يختفي بشوية فلوس كانت معاه

قال عمر مكملاً:

- لكن في المرة التانية اختفى خمس سنين

أكملت فتنة وقد لمعت عيناها:

- خمس سنين غذت فيهم سليمة الإشاعة.. إشاعة البيت

أكمل عمر وقد فطن لمقصدها:

- علشان محدش يقرب في البيت

ووافقته فتنة:

- وهتان يعيش في سلام..

ثم توحشت عيناها بغضب:

- لكن لين رجعت.. مختار رجّع لين..

مختار افتكر إن هتان مات

وتابع عمر:

- وهتان رجع يقتل!

وحينها ضربت فتنة المائدة:

- منطقي لكن ليه قتل سليمة!

وفجأة توقف كل شيء.. صوت فتنة.. أنفاس عمر.. وحتى أفكارهم, فعلى هاتف عمر جاءت مخابرة

أهم مخابرة

هتان وجد ميتاً بالبيت!!

....

كان صفير السيارت ما زال يدوي بأذنيه وهو يلمح جثة رجل ضخم الهيئة تختفي داخل عربة الإسعاف, يبساطة هكذا ينتهي القاتل بتعثر فوق الدرجات المتهالكة ليسقط صريعاً.. التحقيقات أثبتت أن هناك مخرج سري كان يستخدمه هتان بالفعل على مدى السنوات الفائتة ويبدو أن عدنان هو من أمر بناء هذا المخرج لولده من قبل ويبدو أيضاً أن سليمة كانت تعلم به.

ولكن يبدو أن هتان لسبب ما استخدم الدرج المتهالك ليسقط صريعاً وينتهي كما ستنتهي سلسلة جرائمه.

تهنئة حارة.. انتهت القضية.. وانتهت اللعنة!

رددتها فتنة ساخرة, نظر لها عمر في اعتراض:

- الدليل قدامك.. حي وكان مستخبي في

البيت.. وسليمة كانت عارفة
حركت فتنة ذراعيها في يأس:
- وقتلها!
زفر عمر وهو يعبث بخصلات رأسه:
- وثقت فيه.. وهي عارفة حالته النفسية
لتتم فتنة مكملة:
- سيكوباتي انفجاري.. انتهي الغضب انتهي القتل.. فات خمس سنين!
تركها عمر ليتأمل المنزل ويكمل بجواب بديهي:
- رجوع لين فجر الغضب تاني.. بس كان ناقص تقرب مه البيت.. تواكب اللعنة

اللي فيها قوته
ثم استدار نحو فتنة:
- وفي النهاية عرف إن لين بنته فانتقم مه سليمة
نظرت نحوه فتنة بملامح غامضة:
- تفتكر كان حيقتل لين؟!
وحينها نظر نحوها بجمود:
- مش حافتكر.. لأنه خلاص مات والحكاية خلصت
حركت فتنة رأسها غاضبة:
- مش عاوز تفهم

رفع ذقنه لا مبالياً:
- أنا مهمتي أقبض على القاتل مش فلسفته
وحينها خرجت منها تهنئة ساخرة:
- يبقى مبروك يا حضرة الضابط.. مسكت القاتل

ثم تابعت بهمس لم يسمعه:
- لكن محلتش اللغز.

وفي منزلها.. فوضاها وربما جريمتها في جو الطبيعة، كانت ساهرة على نفس الحاسوب
كلمات وتقارير وتفسيرات.. كلها ستصيبها بالجنون لا محالة
سيكوباتي مخادع عنيف.. ذكي.. مضطرب السلوك منذ الصغر
ممثل بارع وأمام السذج شخص فاضل!
هو نتاج ظروف بيئته والمرض قد يكون وراثي، قد يخون أقرب الناس إليه ويضحي بهم في سبيل مصلحته!!
ليس كل سيكوباتي ينتهي خلف

القضبان.. بعضهم أذكى من أن يحتويه سجن.
قد لا تظهر اضطرابات على قدراته العقلية والفعلية، شخصية مركبة للغاية.

تركت الحاسوب وأمسكت بأوراق تكتب..
تفرغ أفكارها بهستيرية
هي رأت هتان.. عرفته
هتان ليس تلك الأشياء.. ربما هو سيكوباتي بحق ولكن ليس هذا الحد من الهوس..

هتان كان مجرد منطقة فاصلة رمادية.. باتت صافية حد العشق واسودت حد الظلم.
هتان قتل فقط كل من تورطوا بقتل أبيه ثم اختفى ببقعته الساكنة من جديد،
وسليمة كانت تعلم..
عادت للحاسوب
عادت تكتب
سيكوباتي واعٍ بأفعاله.. مضطرب منذ الصغر.. أستاذٌ في الكذب.. وممثل قدير!
سيكوباتي خطير حد القتل دون ضمير..

هوس القتل..
ارقام تتكرر
يضحي بأعز الناس!
أعز الناس
صديق أو أب وربما خال

التمعت عيناها وهي تدرك أنها علمت من يكون..
و في حاسبوها انعكاس نصل في الظلام

نصل وسمها آخر ضحية

السر

مروة جمال

الخاتمة

خطواتها جانبه كانت هادئة.. تذكرها بسنوات مضت منذ خطت تلك البلدة وعلى نفس القطار.. مراهقة بوجه شاحب ولكنه جميل.. خصلات فحمية جمعتها في جديلتين وبؤبؤ عيناها لا يهدأ

تتفحص هذا المنزل الغريب الذي دخلته بصك شكوى من مديرة الدار التي كانت تقطنها، عنيفة حد الإيذاء.. جاء بها مختار لبقعته لأنه علم أنه لن يتحملها أحد!

والجواب صرخة.. اعتراض.. نطقها مرة بحدة حينما احتدت هي على فتاة وآذتها بجرح قاطع بسكين بلاستيكي!!

قالها مختار في لحظة غضب وربما انهيار، أنها مجنونة كأبيها

وكان كافياً لتبحث المراهقة عن السر..

وقبو سخيف خلف مرآة مهزوزة ليس بمكان عبقري استخدمه عجوز ضيق الأفق ليخفي أسراره، والأوراق جميعها بخط ميس مكومة خلف درج خزانة متهالك القصة.. والحب والرواية واللعنة،

السر

الموت..

والظلام خلف عائلات بلدة مملة يستحقوا القتل, عجوز ضعيفة كانت تتجول أمام المنزل بلامبالاة

لعنة جعلتها دون أم وأب وهم يعيشون فساداً بلامبالاة!!

تمت الجريمة.. وبشكل مثير وممتع وملعون حد اسم أبيها الذي لا تعرفه, وآخرى.. تلو آخرى

مراقبة البيت ممتعة ومختار جنونه يزيد ويشك بأمرها!

هي بريئة.. هي خائفة وهي بسيطة جداً وليست مجنونة مثله, هي ببساطة تتخطاه بمراحل!

وجاء دور سلمى.. حمقاء آخرى والصديقة الوحيدة التي التصقت معها وهي ابنة لعائلة مشاركة في الدماء وتسخر..

وتقترب من البيت لا تبالي, بل تجبرها على أخذ الصور!

حسناً هي من اختارت

قتلتها بدم بارد.. والأمر كان مريح حد التخلص من ثرثرة, ومقلق ومخيف وممتع

بقلم مروة جمال

فحينها اختفى الهاتف
ولم تكن هي من أخذته
حينها علمت أن هتان حي.. أبيها حي

والأمر تطلب ضابط يثق بعقله، وارتجاف
منها يشبه بطلات الأفلام البوليسية.. هي
لا شيء سوى فراسة البطل!
ومختار يراقبها من بعد موت سلمى.. يظن
أنها القاتلة وربما الضحية
مسكين
ارتعبت عيناه حين لمع النصل بيدها..
لتقتله وتعود مجدداً نحو الجامعة ومراقبة عمر

كي يكتشف معها الجريمة ويختبر في عينيها
الانهيار
كل شيء كان مثالياً.. حتى هتان الذي على
ما يبدو كان في المنزل ليلة ما زارته
وسلمى وراقبهما من النافذة وهو من أخذ
هاتف سلمى بعدما قتلتها هي ليخبرها أنه
يعلم.
ولكن لم يكن وحده من يعلم
كانت هناك العجوز الداهية سليمة، سليمة
كانت تعلم أنها هي من قتلت
سليمة كانت يجب أن تموت

 بقلم مروة جمال

عفواً أبي
عفواً هتان
انتهي دورك
كان يجب أن تموت
وعفواً فتنة
هذا سر غير قابل للانكشاف
فتنة كان يجب أن تموت..
....

ابتسم لها ليجذب رأسها الشارد نحوه وينطق بهمس مطمئن:

- خلاص يا لين.. الحكاية خلصت

نظرت نحوه ببراءة:

- مش مصدقة إنه مات ببساطة كده

ضم هو حاجبيه ثم أجابها بثقة:

- بس خلاص مات.. والسر كمان مات يا لين.. انسي.. انسي وكملي حياتك بعيد عن كل ده

ووضعت هي رأسها فوق كتفه..
بثقة ثلجية البريق اجتاحت عيناها,

وابتسامة فوق شفتيها لم يراها يوماً
ابتسامة هي وحدها من تدرك حقيقة
السر.

وربما ضحيتها القادمة

تمت بحمد الله
مروة جمال

السر

مروة جمال